مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

محمد أم زرادشت

- **غياب العقلانية النقدية في العقل العربي**
  د.عبد العزيز القناعي
- **حكاية الصليب**
  Omar Hussein
- **رواند دلعو**
  في حوار مع..

تهدف مجلّة الملحدين العرب إلى نشر وتوثيق أفكار الملحدين العرب المتنوعة وبحريّةٍ كاملة، وهي مجلّةٌ رقميةٌ غير ربحيّة، مبنيةٌ بجهودٍ طوعيةٍ لا تتبع أيَّ توجهٍ سياسي. المعلومات والمواضيع المنشورة في المجلّة تمثل آراء كاتبيها فقط، وهي مسؤوليّتهم من الناحية الأدبيّة ومن ناحية حقوق النشر وحفظ الملكيّة الفكريّة.

العدد التاسع والسبعون من مجلة الملحدين العرب - يونيو / حزيران لسنة 2019.

كلمة تحرير المجلة

ستستمر مجلة الملحدين العرب بالصدور- رغم الصعوبات والعقبات على مر السنين- لإيمان فريق المشروع بأهمية هذا العمل الجماعي التطوعي وأهمية وجود منبرٍ لتوثيق صوت الملحدين العرب وأفكارهم وبحوثهم على المدى الطويل.

مرت على المجلة الكثير من الأحداث وغادرها البعض وانضم البعض الآخر لفريقها، ولطالما كانت الفكرة الأساسية تزرع البذور بِنيّة حصادها على المدى البعيد وربما البعيد جدًا، حيث أننا كأفرادٍ نعيش في هذا العالم العربي ندرك واقعه ونفهم أن التغيير لن يكون لحظيًا أو حتى على مدى سنوات.

لكن ومع هذا كله بدأنا نرى أثرًا لوجود الملحدين على الساحة، حيث ساهمت الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي في انتشار أفكار وأسماء الملحدين العرب، وأعمالهم ونشاطاتهم الفكرية أصبحت معروفةً إلى حدٍ ما، وأصبحت بعض القنوات الإعلامية تتحدث عن ظاهرة الإلحاد وتستضيف الملحدين في حواراتها... صحيحٌ أن الطريق ما يزال طويلًا وأن الإعلام الكلاسيكي ما يزال عاجزًا عن ممارسة الإعلام ويعمل في الواقع كمنبرٍ للتطبيل والتزمير لأي قوًى أو جهةٍ تكون سائدةً في حينه.

ولكن التغيير يحدث بالفعل. وهذا يجعلنا متفائلين بأن ما نقوم به سيؤتي ثماره وسيُحدث التغيير الإيجابي الذي نتمناه في عالمنا الخاص والعام. لطالما كان مشروع المجلة على هذا الأساس مشروعًا طويل الأمد وكونه طويل الأمد فهو لا يعتمد على شخصٍ أو عدة أشخاصٍ بعينهم بل على آليةٍ إداريةٍ وإنتاجيةٍ تقوم على الدوام بتغيير عناصرها وتجديد دمائها، وكنا محظوظين بانضمام الكثيرين وحزينين على ترك البعض الآخر للعمل التطوعي معنا، ولهذا أحب كرئيس تحرير المجلة أن أستغل كلمة العدد في دعوة كل من يجد في نفسه الرغبة والقدرة على العمل التطوعي سواءٌ بالمشاركة بمقالٍ أو رسمٍ أو المساهمة بالتدقيق أو الترجمة أو تقديم الكتب... التابعة لها والتعرف إليكم أكثر للمساهمة في هذا المشروع الجماعي. ساعين دومًا للعمل الذي لا نطلب المجد والشهرة من ورائه ولكي نزرع بذرةً تجعل العالم في المستقبل مكانًا أفضل. ولكي نستمر في طريقنا «معًا نحو مستقبلٍ منير».

سيسعدنا كثيرًا استلام مشاركاتكم ومساهماتكم سواءٌ على موقع قناة الملحدين بالعربي أو موقع المجلة أو المجموعات والمدونات

الغراب الحكيم

فريق التحرير
المشارك في هذا العدد

رئيس التحرير

الغراب الحكيم

أعضاء هيئة التحرير وبناء المجلة

John Silver

Gaia Athiest

أسامة البني (الوراق)

Alia'a Damascéne

غيث جابري

Abdu Alsafrani

Raghed Rustom

Johnny Adams

ليث رواندي

Rama Salih

Osama al Abbas

إيهاب فؤاد

Yonan Martotte

ARAB ATHEIST BROADCASTING
قناة الملحدين بالعربي

الفهرس

كلمة تحرير المجلة 2

الفهرس 3

غياب العقلانية النقدية في العقل العربي 4
د. عبد العزيز القناعي

حكاية الصليب 8
Omar Hussein

خلف خطى يسوع جـ2 : يسوع في الأناجيل 13
الغريب بن ماء السماء

في حوار 29
راوند دلعو

محمد أم زرادشت 48

سيرة محمد بن آمنة 73
ترجمة عن منشورات شارلي إيبدو

كاريكاتور 83

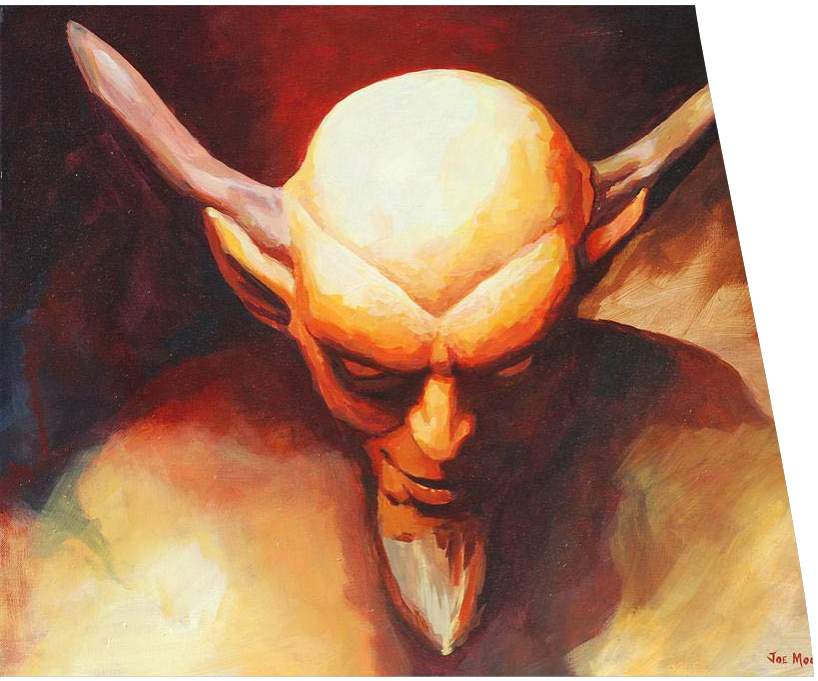

غياب العقلانية النقدية في العقل العربي

د.عبد العزيز القناعي

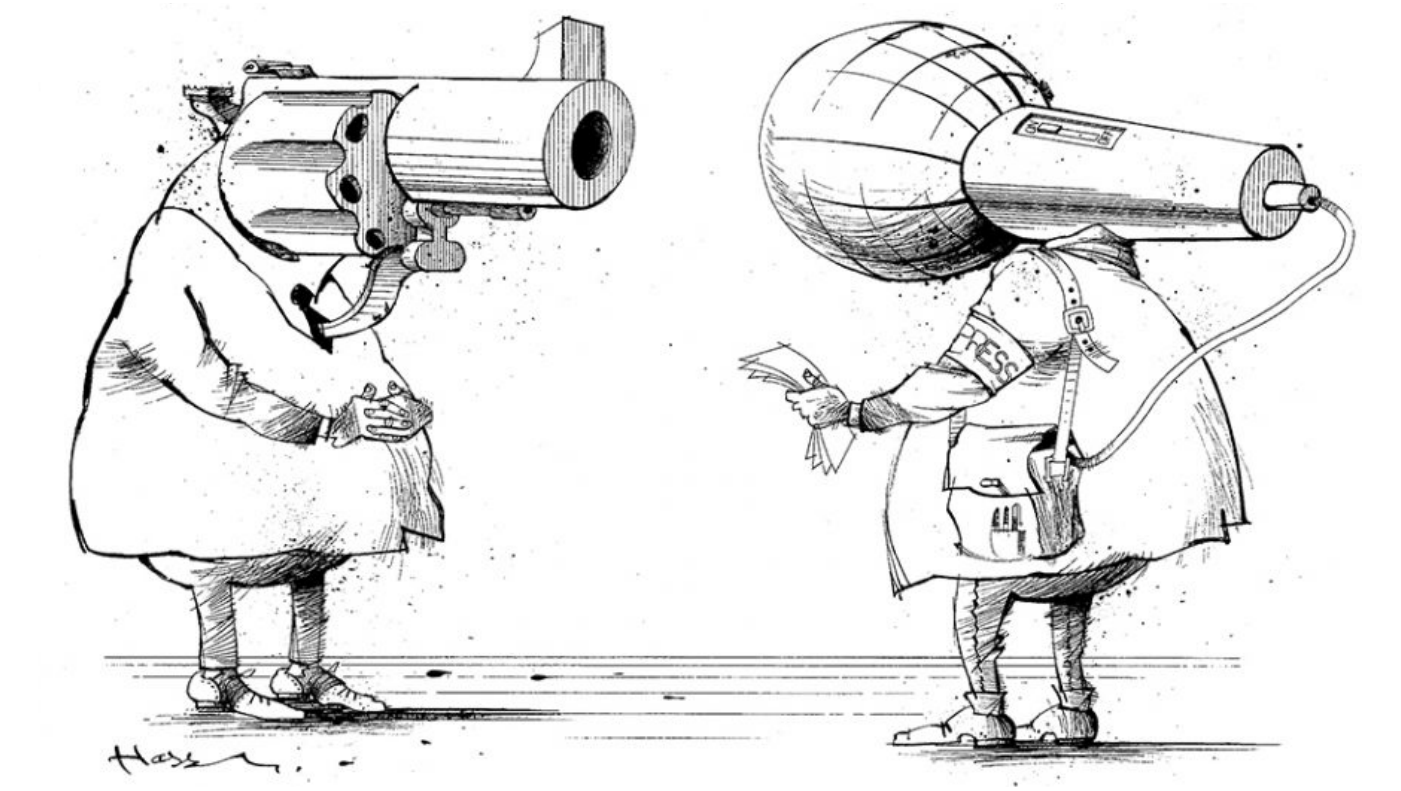

تعيش المجتمعات والشعوب العربية حاضرها بشكلٍ متخلّفٍ متطرفٍ أحادي المعرفة والتعليم والتوجيه، وبحسب الباحث الدكتور (عادل دشيله):

«فإنّ المجتمعات العربية اليوم تعاني من التخلّف الاجتماعي والصناعيّ والعلميّ والثقافيّ والفكريّ والأخطر من ذلك هو التخلّف النفسيّ، والذي هو أسلوبٌ في الحياة، فالحركات التقليدية ساعدت في انتشار ظاهرة الخرافات والخزعبلات والفتاوى الدينية غير الموفقة التي تحدّ من تفكير الإنسان العربي، لذلك بقي الإنسان العربي حبيسًا لأفكارٍ لا تمت إلى الواقع بصلة، مما جعله متخلّفًا نفسيًّا وفكريًا».

ومردّ ذلك لعواملَ متعددةٍ منها غياب حركة النهوض السياسيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ والفكريّ منذ انتهاء عصر النهضة العربية، ومنها بقاء أنماط الثقافة الجامدة، ومنها استمرار مفاهيم الوصاية والنقل والخوف من التغيير،

ومنها تأكيد (د. مصطفى حجازي) في كتابه (التخلّف الاجتماعي وسيكولوجية الإنسان المقهور):

«مشكلة المجتمعات العربية بأن سياسة التعليم، وعلاقات التسلّط هما لبّ تخلّف العقلية في العالم العربي».

فلماذا بقيت مجتمعاتنا العربية والإسلامية عصيةً على التغيير والتجديد ومنافسة الدول المتقدمة؟ خصوصًا وأن هذا السؤال الجوهريّ لا يُعتبر وليد اللحظة بل هو قديمٌ وظهر بشكلٍ جليٍّ بعد حملة نابليون على مصر وبعد أن استفاق العرب على واقعهم المتخلّف وابتعادهم عن التطوّر والتقدّم الذي صنعته الحداثة الغربية بينما ظلّوا هم في سباتٍ عميقٍ لمدة قرون. فعند هذه اللحظة التاريخيّة والمفصليّة ترددت في الأصداء دعواتٌ تدعو إلى التفكّر والتدبّر فيما آل إليه حال العرب والمسلمين بعد برنامج الابتعاث الذي قدّمه (محمد علي) مؤسس مصر الحديثة إلى بريطانيا وفرنسا،

وقد تعددت الإجابات حول أسباب تخلّف مجتمعاتنا، إلّا أن مفهوم الإصلاح الديني أو تجديد الخطاب الديني، كأحد الأسباب التي يتم مناقشتها بشكلٍ جادٍ وتُعقد المؤتمرات من أجلها كما حدث مؤخرًا في الإمارات العربية المتحدة أثناء زيارة البابا فرانسيس التاريخيّة إلى أبوظبي وحضوره مؤتمر حوار الأديان مع شيخ الأزهر أحمد الطيب، ظلّ حاضرًا في المشهد الدينيّ والسياسيّ والفكريّ العربيّ لكونه يعكس اللحظة الآنية الواقعين بها نتاج انتشار تيارات الإسلام السياسيّ ومنها الراديكالية التي قدّمت صورةً مرعبةً للدولة الإسلامية المتخيلة وهي تمثل -باعتقادهم واستنادهم على القرآن وسيرة النبيّ محمد- شكل الدولة التي أسسها النبي محمدٌ وأصحابه.

إن تناول موضوع الإصلاح الدينيّ أو تجديد الخطاب الإسلاميّ دليلٌ ومؤشرٌ على أنّ هناك خللًا ما في المنظومة الإسلاميّة يتمثل في غياب العقلانيّة النقديّة لكتب التراث وتفسير القرآن وما اندرج تحتهما من آلاف الكتب والمراجع التي خلقت لنا قائمةً طويلةً من المذاهب والنِحل والملل الإسلاميّة التي احتفظت كلٌّ منها برؤيتها للإسلام وتقديمه بالصورة التي تلائم تطلعاتها أو لتحقيق أهدافها السياسيّة والطائفيّة وحتى الاقتصادية.

وقبل أن نذكر لماذا فشلت دعوات الإصلاح الدينيّ في مجتمعاتنا العربيّة والإسلاميّة، حريٌّ بنا أن نشير إلى أسباب نجاح عمليات الإصلاح الدينيّ في الغرب، فقد ساهمت عواملُ عدةٌ في عمليّة الإصلاح الديني في الغرب، منها وأهمها هو تلازم مسار الإصلاح الدينيّ مع تغيّرٍ كبيرٍ في العقليّة الغربيّة نتاج فكر التنوير وفلاسفة النهضة الغربيّة، وكذلك الانفتاحات العلميّة والفكريّة وظهور أفكارٍ ومفاهيم العقد الاجتماعيّ والديمقراطيّة والعلمانيّة وظهور النزعة الإنسانيّة والعصر الصناعيّ وتشبّع الشعوب الغربيّة من فكرة الإصلاح وإدراكها بأنّ ما توصل إليه العقل البشريّ في سبيل تنظيم المجتمعات وعلاقات الأفراد مع بعضهم البعض، بالإضافة إلى المكاسب التي تحققت لهم وأهمّها حرية الرأي والتعبير والحريات الفرديّة بعيدًا عن وصاية الكنيسة، وهو ما زعزع مكانة الكنيسة وتحكّمها في الأفراد، وبالتالي تقلّص نفوذ الكنيسة والرهبان وتخلّصت الشعوب الغربية من فترةٍ زمنيةٍ كبيرةٍ كانت عبئًا وعائقًا أمام تطلعاتهم في العصر الحديث، إلّا أنّ هذا وبالمقابل لم يلغِ مكانة الدين بل احتفظ بمكانته الفرديّة كعلاقةٍ شخصيّةٍ لا تخرج عن حدود الاعتقاد الفرديّ مثل أيّ فكرةٍ أخرى، وهكذا قامت المجتمعات الغربيّة على أسس الديمقراطيّة والليبراليّة والعلمانيّة باعتبار أنّها منظوماتٌ تعتبر الإنسان هو القيمة الأخلاقيّة العليا.

لكن لماذا فشلت العقلانيّة النقديّة العربيّة في تقديم صورةٍ مختلفةٍ وحضاريّةٍ عن الإسلام وتراثه ورموزه؟ بل والسؤال الأهمّ لماذا تحظى مثل تلك الدعوات بدعم الحكومات العربيّة بدلًا من أن تدعم تلك الحكومات التيّارات الديمقراطيّة والعلمانيّة التي تسعى إلى علمنة الدول وتقدّم الشعوب ووضع الأديان في أماكنها الخاصة؟ هنا تمامًا نجد إجابةً لفشل دعوات الإصلاح الدينيّ وإخفاقها في تحقيق مرادها، فتلك الدعوات والخطابات، سواءٌ الإعلاميّة أو الثقافيّة والتي يبذل مُنظّروها الجهد الكبير في موائمة الإسلام مع الحداثة وإبعاد شبهات العنف في النصّ الدينيّ المقدّس قد ابتعدوا تمامًا عن عدة نقاطٍ لم يتناولوها بشكلٍ صريحٍ وهي:

1- **الإصلاح الدينيّ لن ينفع أبدًا طالما أنّ العقل العربيّ المسلم لا يزال متمسكًا بالحقيقة المطلقة (الإسلام) بشكلها الموروث** بل ويقدّسها ويقاتل من أجلها ولا يقبل أيّ نقدٍ يطالها، لذا فتجديد الخطاب الإسلاميّ يجب أن يتلازم مع تثوير العقول وتنويرها.

2- تطور وعيّ الشعوب العربيّة هو المدخل لتطوّر شكل الدين ومكانته، فكلما كانت الشعوب ديمقراطيّةً وتؤمن بحريّة الرأي والتعبير وحق الاختلاف كلما كان النقد الفكريّ للإسلام أكثر سلاسةً ومنفتحًا تأويليًا على الدوام وقابلًا لجميع القراءات.

3- الإصلاح الدينيّ هو بمثابة تغييرٍ إلى فكرٍ ونهجٍ ورأيٍ جديدٍ حول الفكرة المراد إصلاحها، فبينما استطاعت اليهوديّة والمسيحيّة من تجاوز التفسيرات الحرفيّة للنصوص الدينيّة بشكلها القديم إلى تفسيراتٍ تتطابق مع رؤية الإنسان الحديث، بقي الإسلام عصيًا عن هذا التحديث لوجود قوانين الردة والتجديف وسجن أو قتل كلّ من ينتقد الإسلام والذات الإلهيّة في غالبية الدول العربيّة والإسلاميّة.

4- لم يتم نقد الأسس الأولى للإسلام والمتمثلة بالوحيّ والذات الإلهيّة والقرآن والنبيّ محمدٍ وصحابته، حيث يمثّل نقد الأسس الدينية المدخل إلى تفكيك الرواية الإسلاميّة من جذورها التاريخيّة إلى عصرنا الحاليّ لوضع الخطوات الصحيحة للإصلاح الدينيّ، إذ لا يكفي أن ترتكز الخطوات الإصلاحية فقط على التراث والفتاوي والأحاديث النبويّة، فهذا هروبٌ وعجزٌ عن مواجهة المنظومة الإسلامية برمتها.

5- الإصلاح الدينيّ عمليةٌ يجب ألّا تُناط فقط لرجال الدين والفقهاء بل يجب أن يشارك بها علماء النفس والاجتماع والسياسة والاقتصاد نظرًا لبقاء الثقافة الإسلامية المحرّك الرئيسي لكلّ التوجهات والأفكار المجتمعيّة ونظرًا لعدم حياديّة رجال الدين في تناولهم لموضوع نقد الذات الإلهيّة والنبيّ محمدٍ والقرآن.

6- يجب أن ينطلق مفهوم الإصلاح الدينيّ من عقلانيّةٍ راشدة. مشروعٌ اصلاحيٌّ يتناول مسار الإسلام منذ نشأته وتطوّره ومآلاته وألّا يكون فقط مجرد ردة فعلٍ على أزماتٍ تحدث بين فترةٍ وأخرى، كظهور داعش (الدولة الإسلامية في العراق والشام) وحزب الله والقاعدة وطالبان وغيرهم، إذ أنّ مثل تلك النماذج الإصلاحيّة ماهي إلا تنفيسٌ عن غضب العنف داخل الإسلام وليس علاجًا يمنع تكرار عمليات الإرهاب الإسلاميّ.

مجلة توثيقية علمية إلحادية

شاركنا موضوعاتك و كتاباتك لتصل للقراء

هدفنا توثيق الكتابات و التوعية و نشر الفكر المتحضر

موضوعاتنا علمية ، دينية ، ثقافية

مجلة الملحدين العرب

معاً نحو مستقبل منير

http://arabatheistbroadcasting.com/aamagazine

https://www.aamagazine.blogspot.com

https://www.facebook.com/pages/AAMagazine/498136386890299

https://issuu.com/928738

حكاية الصليب

Omar Hussein

حكاية الصليب

Omar Hussein

على شاطئ نهر الفردوس اجتمعت الملائكة فجرًا لتعزف ألحان الخلود ...
وبين أغصان الشجر يحلّق إبليس كعادته صباح كل يومٍ منصتًا للموسيقى، يغني بشجنٍ قصيدة نسَجها بوجدانه، أبيات شعرٍ كُتبت في عشق الحرية.

بينما وقف الله أمام المرآة يطالع ثوبه الحريري الجديد، ياقوتي اللون مرصّعٌ باللآلئ، يمشّط شعره ذا اللون الرمادي، يكحل عينيه مستعدًا للنزول إلى ساحة القصر ليلقي على أهل السماء التحية...

في تلك الساعة يصل جبريل منهكًا بعد ساعاتٍ من الطيران، لقد كان يبدو عليه القلق، لابد أن هناك كارثةً قد حلت على شعوب الأرض، ربما هذا ما جعله يقف أمام الله واجمًا...

وبعد عدة محاولاتٍ من رفاقه من الملائكة للترويح عنه يحدّثه الرب: أخبرني يا جبريل ما الذي دفعك إلى المجيء باكرًا على غير عادتك، وما سر ذاك العبوس على قسمات وجهك؟

يجيب جبريل بأن شعوب الأرض عاثت فيها فسادًا، ويتمالك نفسه ممسكًا بأحرفٍ كادت أن تخرج من فمه يعلم جيدًا أنها كانت ستعكّر صفو الإله حين يذّكره بحديث رفاقه من الملائكة ساعة إخبار الله لهم بنواياه بخلق بشرٍ يسكنون الأرض ...

حكاية الصليب

Omar Hussein

غضب الرب لِما سمعه من جبريل من فساد حال الأرض، وثارت ثورته مناديًا بانعقاد مجلسٍ للبحث عن حلٍ لتلك الأزمة، و بعد انعقاد المجلس جلس الرب متكئًا على أريكته متحدثًا: بعد أن سمعتم ما قاله جبريل توًا أود أن يطرح كلٌ منكم حلًا لتلك المشكلة فلربما يكون من بينكم من لديه فكرةً يسعفنا بها.

أمام القصر وقف إبليس مستئذنًا حراسه بالدخول إلى الله، لكن الحراس يخبرونه بأن الله قد طلب منهم ألّا يسمحو لأحدٍ بالدخول خاصةً إبليس فهذا الاجتماع من النوع الذي لا مكان لإبليس فيه...
إبليس متحدثًا: لا عليك أخبره فقط أني جئت إليه اليوم لألقي التحية وأنني مستعدٌ لأن أقف بجانبه في هذا الوقت العصيب من عُمر الوجود...

يغادر إبليس القصر لا يلوي على شيء، إلا أنه مازال يفكر في كيفية تقديم المساعدة في أكثر وقتٍ يرى فيه الله بحاجةٍ إلى المساعدة ... لازال المجلس قائمًا، لكن بلا جدوى، فلا أحد يملك حلًا يرضي الإله، يخاطبهم الله بأن ينصرفوا، وربما يستطيع السهر في تلك الليلة ليجد حلًا بنفسه.

في صباح اليوم التالي وبعد انتهاء عزف الألحان يركض إبليس إلى القصر، ويلقي التحية على الحراس ويطلب زيارة الرب.
لكن الحراس يخبروه بأن الرب لم ينم ليلة البارحة وظل إلى وقت الشروق يفكر في حل تلك المشكلة التي أرهقته وعجز مجلسه عن تقديم حلٍّ لها.

إبليس مخاطبًا الحراس: لو تسمحوا لي بالدخول فكل ما أريده هو الاطمئنان عليه فحسب، أشعر أنه بحالةٍ سيئة، وبغض النظر عن كل شيء، ضميري يحتم علي أن أكون بالقرب منه وأسانده ولربما أواسيه إن تطلّب الأمر...

لكن الحراس يخبروه بأن الله بحاجةٍ إلى الراحة ...
يعود إبليس إلى شاطئ النهر مملوءًا بالحزن والألم، فيجلس على تلك المقاعد الخشبية المزينة حوافها بالورود والأزهار، وفي محاولةٍ للاسترخاء ينادي على أحد الملائكة ممن يعزفون الموسيقى: صديقي أود أن أسمع بعضًا من الألحان الجميلة، اعزف لي ألحان الخلود.

ومن ثَم يطلب من الخادم أن يقدم له كأسًا من الخمر، وكأسًا وراء كأسٍ يتجرع إبليس الخمر هذه المرة بشراهة، حتى يغدو سكرانًا، ومن ثَم يريح رأسه على ظهر المقعد ليغفو بعض الوقت، حتى تأخذه الغفوة إلى نومٍ عميق ...
ليستيقظ إبليس على أصوات صراخٍ وعويل، وملائكةٌ متشحةٌ بالسواد يبكون حزنًا وألمًا...

حكاية الصليب

Omar Hussein

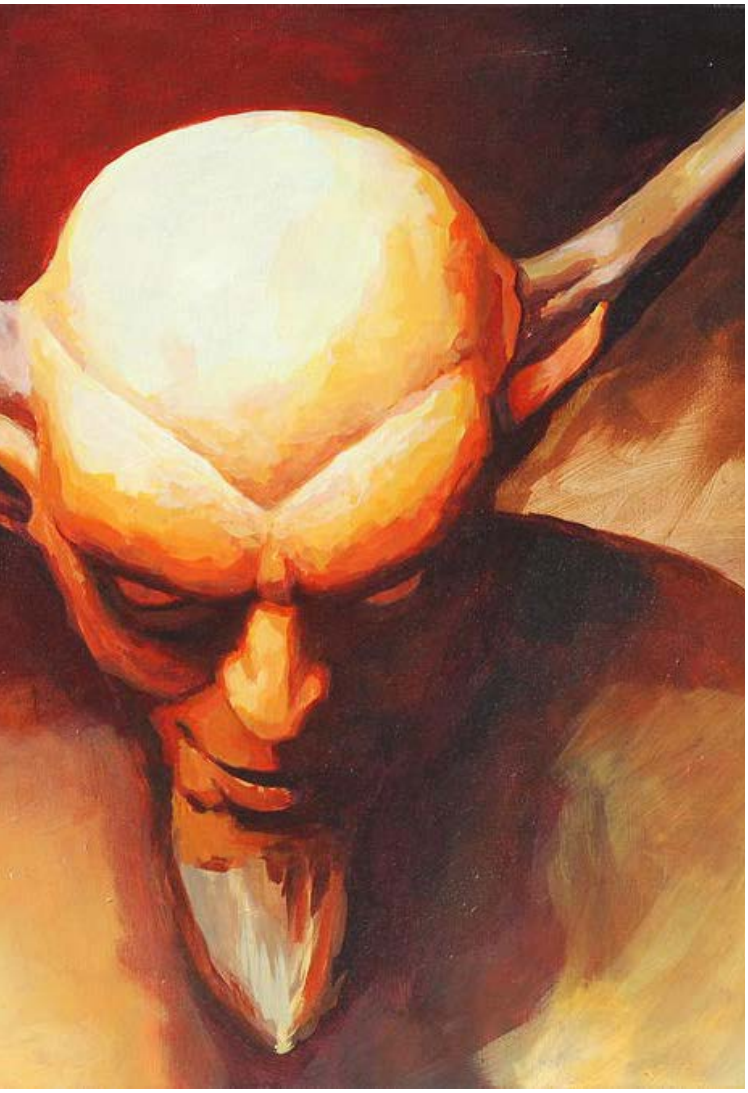

يقف إبليس في حيرةٍ مما يرى، مقشعرًا جسده، لا يعرف ما الأمر ويتساءل ما الذي جرى، لِما كل هذا الحزن والألم الذي يعلو وجوه كل سكان السماء، فيطير مسرعًا إلى القصر، فلا يجد الحراس ويجد الباب مغلقًا، وفي محاولةٍ يائسة، عبثًا ينادي الإله، وحين لا يجيب يركض إبليس كالمجنون وعيونه مغروقةٌ بالدموع، حتى يلقى أحد الملائكة ممن استطاع أن يتمالك نفسه أمام ما حدث، فيذهب مسرعًا إليه، أخبرني ما الذي يجري لقد انفطر قلبي من هول ما أرى.

بكلماتٍ قليلةٍ تحدّث ذاك الملاك إلى إبليس يخبره عن الأمر: لقد هبط الرب إلى شعوب الأرض بنفسه على هيئة إنسانٍ ليحل تلك الأزمة جاعلًا من نفسه مخلّصًا لهم وقد لاقى منهم من العذاب ما لاقاه وتركهم يضعونه على الصليب ...

سقطت كلمات هذا الملاك على إبليس كالصاعقة، وعلى الأرض يفترش التراب باكيًا مؤنبًا نفسه: ليتني ما سكِرت ساعتها ولا نمت وإلا كنت قد وجدت حلًا لأزمة الأرض، لقد كان بوسعي أن أقف بجانب الرب، ويحك يا نفسي لقد نزف الإله...

يدرك إبليس كيف أن الرب أحمقٌ متغطرسٌ وساذجٌ أحيانًا، هذا غير نرجسيته المقيتة، ولكنه مع ذالك كله لا ينسى أنه صديقه المقرّب ...

لقد كان لدى إبليس حلًا أفضل بكثيرٍ من تلك السخافة الممزوجة بالغباء مما لدى الإله من أفكار، وهو يعلم جيدًا أن الإله دائمًا متسرعٌ بالإضافة إلى أنه غالبًا لا يقبل من أحدهم رأيًا أو مشورةً، متسلطٌ وسفيه.

ويخاطب الله بينه وبين نفسه:

إلهي أما كنت تقدر أن تلقي بقبسٍ من النور من سمائك يسقط على قلوبهم فيهديهم إلى الطريق، طريق الصلاح، وحياة المحبة...

http://www.ahewar.org

الحوار المتمدن

الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن
يسارية , علمانية , ديمقراطية
" من أجل مجتمع مدني علماني ديمقراطي
حديث يضمن الحرية والعدالة الاجتماعية للجميع"

خلف خطى يسوع ج2
يسوع في الأناجيل

الغريب بن ماء السماء

مأساة الإنسان أنه يولد طفلًا
(ديكارت)

حسب ما رأينا من الشهادات غير المسيحية في القرن الأول فإننا لا نستطيع أن نستخلص شيئًا عن يسوع المسيح أو إشاراتٍ عن حياته أو وجوده، بل لو وازنّا كلّ تلك الشهادات المقتضبة العامة بعدد المؤرخين الذين كانوا في عصره لراودنا الشك في وجود يسوع أصلًا، وبالتالي فإنّنا سنعتمد على قراءة النصوص الإنجيليّة ومحاولة تفكيكها علّنا ننزع عنها بعض الغبار ونعرف أسس هذا التأليف.

الغريب بن ماء السماء

خلف خطى يسوع جـ2
يسوع في الأناجيل

إن الأناجيل القانونيّة الأربعة تتكون من إنجيل متّى وإنجيل مرقس وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنّا.
والأناجيل الثلاثة الأولى [أي متّى ولوقا ومرقس] تُسمّى الأناجيل الإزائية السينوپتيّة (synoptiques) وهي كلمةٌ مشتقةٌ من اليونانية: (syn) وتعني «المجموع» و(opsis) وتعني «نظرة»، وذلك لأن هذه الأناجيل الثلاثة متشابهةٌ وتشترك في كيفية ومضمون الرواية، بينما إنجيل يوحنّا فمختلفٌ عنها تمامًا في الشكل والمضمون.

ويرى الباحثون أن كتابة إنجيل يوحنّا متأخرةٌ وجاءت بعد الأناجيل الثلاثة، وبالتالي سنتوقّف عند متّى ولوقا ومرقس ونحاول تحليل هذه الأناجيل اعتمادًا على نقاط التشابه ونقاط الاختلاف، ومنها نخلص إلى بعض الحقائق التاريخيّة المختفية هناك.

كانت الفكرة السائدة هي أن إنجيل متّى هو الأقدم[1] وقد ظلّت هذه الفكرة سائدةً في التعاليم الكنسيّة، لكن الباحثين اليوم يرفضونها ويقترحون طرحًا أكثر علميةً ومنطقيةً.

والنظريّة الحديثة-في الحقيقة هي ليست حديثةً حيث طُرحتْ منذ القرن التاسع عشر- تقول: إن أقدم إنجيلٍ هو إنجيل مرقس، ثمّ جاء بعده إنجيل متّى ولوقا، ووجاهة هذا الطرح هي:

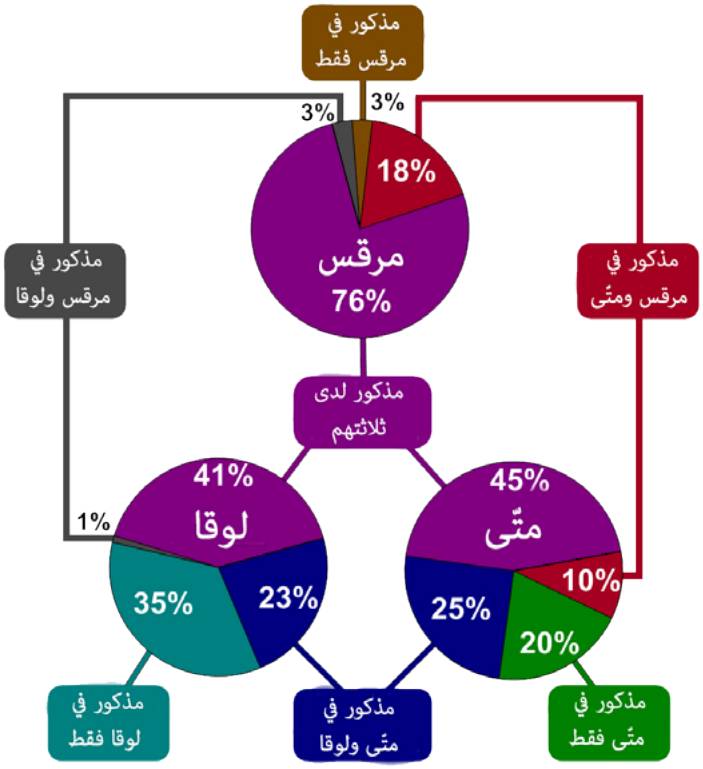

- إنجيل مرقس هو أقصر الأناجيل ممّا يشير إلى أن لوقا ومتّى اعتمداه أثناء الكتابة وقاما بإضافاتٍ وإسهاباتٍ في إنجيليهما.
- نكاد نجد كامل إنجيل مرقس مُعادةً كتابته عند لوقا ومتّى.

وهنا نتساءل: إن كان لوقا ومتّى نقلا عن مرقس فمن أين جاءا بالباقي في إنجيليهما؟
توجد نظريّة اسمها نظريّة المصدر (Q) وهي التالية[2]:

1- لوقا ومتّى نقلا عن مرقس.

وأيضًا:

2- لوقا ومتّى نقلا من مصدرٍ آخر مشتركٍ بينهما [بالإضافة إلى مرقس].

1- تسمّى هذه النظريّة نظريّة القدّيس أوغسطين لأنه الأوّل الّذي طرحها.

2- الحرف Q هنا هو اختصارٌ للكلمة الألمانية Quelle والتي تعني مصدر [تحرير المجلة].

الغريب بن ماء السماء

سؤال: هل كان هذا المصدر المشترك شفويًّا أم كتابيًّا؟

الجواب: كان كتابيًّا.

سؤال: بأي لغةٍ كان هذا المصدر؟

الجواب: باليونانيّة.

سؤال: كيف تأكدنا من ذلك؟

الجواب: نشاهد أولًا هذه الصورة:

الأصحاح الثالث

١وفي تِلْكَ الأيّامِ جاءَ يُوحَنّا المَعْمَدانُ يَكْرِزُ في بَرِّيَّةِ اليَهُودِيَّةِ ٢قائِلاً: «تُوبُوا، لأنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّماواتِ. ٣فإنَّ هذا هُوَ الَّذي قِيلَ عَنْهُ بِإشَعْياءَ النَّبِيِّ القائِلِ: صَوْتُ صارِخٍ في البَرِّيَّةِ: أعِدُّوا طَريقَ الرَّبِّ. اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقيمَةً». ٤ويُوحَنّا هذا كانَ لِباسُهُ مِنْ وَبَرِ الإبِلِ، وَعَلى حَقْوَيْهِ مِنْطَقَةٌ مِنْ جِلْدٍ. وكانَ طَعامُهُ جَرادًا وَعَسَلاً بَرِّيًّا. ٥حِينَئِذٍ خَرَجَ إلَيْهِ أورُشَليمُ وَكُلُّ اليَهُودِيَّةِ وَجَميعُ الكُورَةِ المُحيطَةِ بِالأرْدُنِّ، ٦وَاعْتَمَدُوا مِنْهُ في الأرْدُنِّ، مُعْتَرِفينَ بِخَطاياهُمْ.

٧فَلَمّا رَأى كَثيرينَ مِنَ الفَرّيسِيّينَ وَالصَّدُّوقِيّينَ يَأتُونَ إلى مَعْمُودِيَّتِهِ، قالَ لَهُمْ: «يا أوْلادَ الأفاعي، مَنْ أراكُمْ أنْ تَهْرُبُوا مِنَ الغَضَبِ الآتي؟ ٨فاصْنَعُوا أثْمارًا تَليقُ بِالتَّوْبَةِ. ٩ولا تَفْتَكِرُوا أنْ تَقُولُوا في أنْفُسِكُمْ: لَنا إبْراهيمُ أبًا. لأنّي أقُولُ لَكُمْ: إنَّ اللهَ قادِرٌ أنْ يُقيمَ مِنْ هذِهِ الحِجارَةِ أوْلادًا لإبْراهيمَ. ١٠والآنَ قَدْ وُضِعَتِ الفَأسُ عَلى أصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لا تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقى في النّارِ. ١١أنا أعَمِّدُكُمْ بِماءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلكِنِ الَّذي يَأتي بَعْدي هُوَ أقْوى مِنّي، الَّذي لَسْتُ أهْلاً أنْ أحْمِلَ حِذاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ القُدُسِ وَنارٍ. ١٢الَّذي رَفْشُهُ في يَدِهِ، وَسَيُنَقّي بَيْدَرَهُ، وَيَجْمَعُ قَمْحَهُ إلى المَخْزَنِ، وَأمّا التِّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنارٍ لا تُطْفَأ».

١٣حِينَئِذٍ جاءَ يَسُوعُ مِنَ الجَليلِ إلى الأرْدُنِّ إلى يُوحَنّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. ١٤ولكِنْ يُوحَنّا مَنَعَهُ قائِلاً: «أنا مُحْتاجٌ أنْ أعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأنْتَ تَأتي إلَيَّ!» ١٥فأجابَ يَسُوعُ وقالَ لَهُ: «اسْمَحِ الآنَ، لأنَّهُ هكَذا يَليقُ بِنا أنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرٍّ». حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ. ١٦فَلَمّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلوَقْتِ مِنَ الماءِ، وَإذا السَّماواتُ قَدِ

متّى3: 10-7

الأصحاح الثالث

١وفي السَّنَةِ الخامِسَةِ عَشْرَةَ مِنْ سَلْطَنَةِ طِيبارِيُوسَ قَيْصَرَ، إذْ كانَ بِيلاطُسُ البُنْطِيُّ وَالِيًا عَلى اليَهُودِيَّةِ، وَهيرُودُسُ رَئيسَ رُبْعٍ عَلى الجَليلِ، وَفيلُبُّسُ أخُوهُ رَئيسَ رُبْعٍ عَلى إيطورِيَّةَ وَكُورَةِ تَراخُونيتِسَ، وَلِيسانِيُوسُ رَئيسَ رُبْعٍ عَلى الأبِلِيَّةِ، ٢في أيّامِ رَئيسِ الكَهَنَةِ حَنّانَ وَقيافا، كانَتْ كَلِمَةُ اللهِ عَلى يُوحَنّا بْنِ زَكَريّا في البَرِّيَّةِ. ٣فَجاءَ إلى جَميعِ الكُورَةِ المُحيطَةِ بِالأرْدُنِّ يَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الخَطايا، ٤كَما هُوَ مَكْتُوبٌ في سِفْرِ أقْوالِ إشَعْياءَ النَّبِيِّ القائِلِ: «صَوْتُ صارِخٍ في البَرِّيَّةِ: أعِدُّوا طَريقَ الرَّبِّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقيمَةً. ٥كُلُّ وادٍ يَمْتَلِئُ، وَكُلُّ جَبَلٍ وَأكَمَةٍ يُنْخَفَضُ، وَتَصيرُ المُعْوَجّاتُ مُسْتَقيمَةً، وَالشِّعابُ طُرُقًا سَهْلَةً، ٦وَيُبْصِرُ كُلُّ بَشَرٍ خَلاصَ اللهِ».

٧وكانَ يَقُولُ لِلْجُموعِ الَّذينَ خَرَجُوا لِيَعْتَمِدُوا مِنْهُ: «يا أوْلادَ الأفاعي، مَنْ أراكُمْ أنْ تَهْرُبُوا مِنَ الغَضَبِ الآتي؟ ٨فاصْنَعُوا أثْمارًا تَليقُ بِالتَّوْبَةِ. وَلا تَبْتَدِئُوا تَقُولُونَ في أنْفُسِكُمْ: لَنا إبْراهيمُ أبًا. لأنّي أقُولُ لَكُمْ: إنَّ اللهَ قادِرٌ أنْ يُقيمَ مِنْ هذِهِ الحِجارَةِ أوْلادًا لإبْراهيمَ. ٩والآنَ قَدْ وُضِعَتِ الفَأسُ عَلى أصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لا تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقى في النّارِ». ١٠وَسَأَلَهُ الجُموعُ قائِلينَ: «فَماذا نَفْعَلُ؟» ١١فَأجابَ وَقالَ لَهُمْ: «مَنْ لَهُ ثَوْبانِ فَلْيُعْطِ مَنْ لَيْسَ لَهُ، وَمَنْ لَهُ طَعامٌ فَلْيَفْعَلْ هكَذا». ١٢وَجاءَ عَشّارُونَ أيْضًا لِيَعْتَمِدُوا فَقالُوا لَهُ: «يا مُعَلِّمُ، ماذا نَفْعَلُ؟» ١٣فَقالَ لَهُمْ: «لا تَسْتَوْفُوا أكْثَرَ مِمّا فُرِضَ لَكُمْ». ١٤وَسَأَلَهُ جُنْدِيُّونَ أيْضًا قائِلينَ: «وَماذا نَفْعَلُ نَحْنُ؟» فَقالَ لَهُمْ: «لا تَظْلِمُوا أحَدًا، وَلا تَشُوا بِأحَدٍ، وَاكْتَفُوا بِعَلائِفِكُمْ».

١٥وَإذْ كانَ الشَّعْبُ يَنْتَظِرُ، وَالجَميعُ يُفَكِّرُونَ في قُلوبِهِمْ عَنْ يُوحَنّا لَعَلَّهُ المَسيحُ، ١٦أجابَ يُوحَنّا الجَميعَ قائِلاً: «أنا أعَمِّدُكُمْ بِماءٍ، وَلكِنْ يَأتي مَنْ هُوَ

لوقا 3: 9-7

سؤال: هل كان هذا المصدر المشترك شفويًّا أم كتابيًّا؟

الجواب: كان كتابيًّا.

سؤال: بأي لغةٍ كان هذا المصدر؟

الجواب: باليونانيّة.

سؤال: كيف تأكدنا من ذلك؟

الجواب: نشاهد أولًا هذه الصورة:

الّذي بالأحمر هو عيّنةٌ من التطابق الحرفي بين متّى ولوقا، فلو كان المصدر المشترك شفويًّا لما كتبا بالطريقة نفسها حيث أن كل شخصٍ سيروي الأحداث حسب قاموسه وألفاظه، لذلك فالتطابق الحرفي يشير إلى أنهما ينقلان عن مصدرٍ كتابيٍّ واحد.

كما أنه لو كان المصدر المشترك مكتوبًا بلغةٍ أخرى [العبرية مثلًا] وقاما بترجمته، فمن الصعب جدًّا أن يترجما بهذا التطابق التام، مما يشير إلى أنهما ينقلان عن مصدرٍ مشتركٍ باليونانية.

طبعًا، تعدّدت الآراء حول هذا المصدر المشترك المسمى المصدر (Q) وحاول البعض إعادة تركيبه حيث أخذوا فقط الآيات المتشابهة من هذين الإنجيلين وأعادوا تنسيقها، والملفت للانتباه والعجب في آنٍ واحدٍ هو أن «هذا الإنجيل الجديد» لا يذكر شيئًا عن ولادة يسوع من عذراء ولا قصة صلبه ولا قيامته! أي بمعنىً آخر إن هذا المصدر المشترك (Q) يشبه إنجيل توما[3] الذي يوجد فيه كلامُ يسوع فقط.

3- إنجيل توما هو أحد أناجيل المسيحية الأولى غير المعترف بها كُنسيًّا، والذي يعتقد العديد من الباحثين أنه يسلط الضوء على الروايات الإنجيلية المنقولة مشفاهةً. اكتُشف إنجيل توما بالقرب من نجع حمادي بمصر في ديسمبر 1945م ضمن العديد من المخطوطات التي عُرفت باسم مخطوطات نجع حمادي [تحرير المجلة].

الغريب بن ماء السماء

خلف خطى يسوع جـ2
يسوع في الأناجيل

وهذا هو المصدر (Q) الافتراضيّ: [حسب بعض التأليفات][4]. إذن وللتلخيص[5]:

فرضية المصدرين

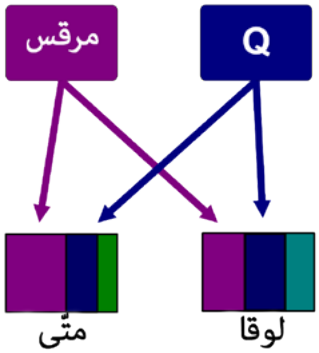

1- الأوّل هو إنجيل مرقس.
2- ثمّ لوقا ومتّى [وأثناء كتابة إنجيليهما] اعتمدا على:
3- 76% من إنجيل مرقس+ مصدر آخر (Q).
4- متّى أضاف 20% غير مذكورةٍ في الإنجيلين الآخرين وذكر 10% من مرقس في إنجيله لم يذكرها لوقا.
5- لوقا أضاف 35% غير مذكورةٍ عند الآخرين وذكر 1% من مرقس لم يذكرها متّى.

هذه جولةٌ سريعةٌ حول علاقة الأناجيل ببعضها البعض [دون إنجيل يوحنّا الّذي يمثّل حالة خاصّة لوحده] وبالطبع، توجد نظرياتٌ أخرى وإنما أطرح النظرية التي تبدو لي منطقيةً والتي أتبناها وإلاّ فإننا لن ننتهي أبدًا!

وسنحاول القيام بأركيولوجيا كتابيّةً علّنا نصل إلى يسوع.

4- يشير الموقع الأصلي إلى صفحة الباحث جيمس تيبور James Tabor على موقع جامعة ولاية كارولاينا الشمالية في شارلوت University of North Carolina at Charlotte uncc.edu، والصفحة الأصلية قد انتقلت كما يبدو، لكننا نجد تيبور على صفحةٍ أخرى من نفس الموقع لحظة نشر هذا المقال يورد آيات المصدر Q من إنجيل لوقا وما يلي ترقيم هذه الآيات كما أوردها تيبور: (3: 9-7، 16ب17-). (4: 2ب12-). (6: 23-20). (6: 37-27). (6: 42-37). (6: 45-43). (6: 49-47). (7: 3-2، 10-6). (7: 23-18). (7: 35-24). (9: 62-57). (10: 12-2). (10: 15-13). (10: 16). (10: 22-21). (10: 24-23). (11: 4-2). (11: 13-9). (11: 21-14). (11: 26-24). (11: 29ب32-). (11: 36-33). (11: 40-39، 43-42). (11: 52-46). (12: 3-2). (12: 5-4). (12: 7-6). (12: 10-8). (12: 12-11). (12: 31-22). (12: 34-33). (12: 40-39). (12: 46-42). (12: 53-51). (12: 59-57). (13: 21-20). (13: 24). (13: 29-25). (13: 35-34). (14: 5). (14: 23-16). (14: 27-26). (14: 35-34). (15: 10-4). (16: 13). (16: 16). (16: 17). (17: 1). (17: 4-3). (17: 6-5). (17: 37-23). (19: 13-12). (22: 28: 30) [تحرير المجلة].

5- المقال الأصلي ينقل موقع دراسات الكتاب المقدس المحوسبة Études Bibliques Sur Ordinateur والذي يمكن الوصول إليه وقت نشر هذا المقال على العنوان التالي: ebior.be. وبحسب الصياغة الموجودة على ذلك الموقع، فإن نظرية المصدرين تقوم على ثلاثة أسس:

1. مرقس هو الإنجيل الأقدم الذي يعتمد عليه الإنجيلان الإزائيان الآخران.
2. لم يعرف متّى ولوقا أحدهما الآخر، لكن كلاهما اعتمد مرجعًا ما، Q كان أصل المشترك بينهما.
3. لجأ كلٌ من متى ولوقا كذلك إلى مصادر أخرى، وهي نقطةٌ كثيرًا ما يتم إهمالها عند عرض الموضوع في عجالة، وتكمن أهميتها في غياب دليلٍ على أن هذه المصادر الأخرى أتت بعد مرقس. فلا يفترض التسليم بسبقُ مرقس في كل الحالات، وإنما العمل على التأكد في كل حالة، إذ تبدوا بعض الفقرات في متى أقدم من مرقس.

بعد ذلك، يقوم الكاتب على ذلك الموقع بالخوض في بعض التفاصيل والأمثلة لكن استنتاجه هو أن المصدر Q هو وثيقةٌ افتراضيةٌ يستحيل علينا معرفة صياغتها أو أصلها أو مراحل تأليفها بموثوقية [تحرير المجلة].

الغريب بن ماء السماء

خلف خطى يسوع جـ2
يسوع في الأناجيل

تاريخ الميلاد:

إنجيل مرقس لا يذكر التاريخ.

إذا اختلف السارقان بانت الجريمة
(مثلٌ عاميّ)

إنجيل متّى (2: 1) يقول:

1 وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ اليهودية، فِي أَيَّامِ هيرودُس الْمَلِكِ، إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ.

وكذلك نفهم في بداية إنجيل لوقا أيضًا الأمر نفسه، حيث أن مريم حبلت بعيسى ستّة أشهر بعد حبل أليصابات بيوحنّا في عهد هيرودس.

إلى هنا الأمور جيدةٌ ومتناسقة، لكنَّ لوقا نفسه [هل هو حقًّا لوقا نفسه؟] يذكر في الإصحاح الثاني:

إنجيل لوقا (2: 1-5):

1 وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ صَدَرَ أَمْرٌ مِنْ أُوغُسْطُسَ قَيْصَرَ بِأَنْ يُكْتَتَبَ كُلُّ الْمَسْكُونَةِ. 2 وَهذَا الاكْتِتَابُ الأَوَّلُ جَرَى إِذْ كَانَ كِيرِينِيُوسُ وَالِيَ سُورِيَّةَ. 3 فَذَهَبَ الْجَمِيعُ لِيُكْتَتَبُوا، كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَدِينَتِهِ. 4 فَصَعِدَ يُوسُفُ أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ مِنْ مَدِينَةِ النَّاصِرَةِ إِلَى اليهودية، إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ الَّتِي تُدْعَى بَيْتَ لَحْمٍ، لِكَوْنِهِ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ وَعَشِيرَتِهِ، 5 لِيُكْتَتَبَ مَعَ مَرْيَمَ امْرَأَتِهِ الْمَخْطُوبَةِ وَهِيَ حُبْلَى.

متّى يقول أن يسوع وُلد في عصر هيرودُس، أي على أقصى تقديرٍ سنة 4 قبل الميلاد، حيث نعلم تاريخيًّا أن هيرودُس توفّي في ذلك التاريخ.

بينما لوقا يقول أن يسوع وُلد حين كان كيرينيوس والي سورية، ونحن نعرف -تاريخيًّا- أن الأمر الأول الّذي أصدره قيصر لكيرينيوس[6] Quirinius والي سوريا لجمع الضرائب من منطقة اليهودية كان سنة 6 ميلادي.

يسوع مولود: 4 قبل الميلاد حسب متّى.
يسوع مولود: 6 بعد الميلاد حسب لوقا.
الفارق: 10 سنوات.
فمن أين جاء هذا الاختلاف؟ إما أن أحدهما مخطئٌ أو أنهما مخطئان هما الاثنان.

تصوّر فنان لهيرودس

عملة تحمل صورة كيرينيوس

طبعًا حاول البعض القيام ببعض العمليات البهلوانية لإيجاد مخرجٍ من هذا التناقض من خلال القيام بحساباتٍ فلكيةٍ عجيبة، ولكن يوجد تفسيرٌ مقنعٌ ورصينٌ قام به عالم الأسطورة غِيْ فُوْ (Guy Fau) وبيّن أسباب هذا الاختلاف في تاريخ

6- كان كيرينيوس 51 (Publius Sulpicius Quirinius ق. م. – 21 م.) أرستقراطيًا رومانيًا تم تعيينه واليًا على سوريا بعد طرد هيرودس [تحرير المجلة].

الغريب بن ماء السماء

خلف خطى يسوع جـ2
يسوع في الأناجيل

فسيفساء بيزنطي يظهر مريم ويوسف يشاركان في إحصاء كيرينيوس

الميلاد، وذلك بالعودة إلى العقلية في ذلك الزمن[7]:

«اليهود لم يكونوا فقط ينتظرون مجيء المسيح وإنما كانوا يتنبّؤون أيضًا بتاريخ ظهوره حسب نبوءاتٍ سابقةٍ ويستطيعون تحديد فترة خروجه [...] وقد أشار يوسيفيوس فلافيوس بحذرٍ في كتابه حروب اليهود، في الفصل السادس، الفقرة الخامسة إلى أن الثورة التي حدثت سنة 67 ميلادي كانت إثر نبوءةٍ قديمةٍ فيقول: «الشيء الذي شجع اليهود على هذه الحرب هو نبوءةٌ موجودةٌ في النصوص المقدّسة [اليهودية] تعلن أن رجلًا سيخرج من هذه البلاد وسيصبح -لو خرج- ملك هذه البلاد» والرومان كانوا يعرفون أيضًا هذه النبوءة ويذكر سويتونيوس (Suetonius) أنه أراد تحويل تلك النبوءة لصالح الإمبراطور ڤسپازيانوس (Vespasianus) ويشير إلى أن هذه النبوءة لا تناسب اليهود! والنبوءة هي: «لا يزول صولجان المُلْك من يهوذا ولا عصا التشريع من بين رجليه حتى يأتي شيلوه وله يكون خضوع شعوب» (سفر التكوين 49: 10).

ويتفق الباحثون كافّةً أن «شيلوه» تعني المسيح، إذن [وحسب تفكيرهم في تلك الفترة] فوقت خروج المسيح يمكن تحديده بدقة، فقضيب المُلْك ضاع من يهوذا سنة 40 قبل الميلاد إثر الاعتراف بهيرودُس الكبير ملكًا بدعمٍ من الرومان مكان الحاكم الشرعيّ، ولكن تحت حكم هيرودُس بقيت فلسطين -رغم ذلك- مستقلةً نسبيًّا، أي أن صولجان المُلْك لم يخرج تمامًا من أيدي اليهود، ولكنه ضاع تمامًا سنة 6 ميلادي حين جاء نائبٌ رومانيٌّ جديدٌ إلى فلسطين، إذن فالمسيح يجب أن يظهر إما سنة 4 قبل الميلاد [بما أنه لم يحدث شيءٌ في زمن هيرودس] وإما سنة 6 بعد الميلاد أثناء الإحصاء، وهذا هو السبب في اختلاف التاريخ، فمتّى يجعله مولودًا في آخر حكم هيرودُس 4 قبل الميلاد، ولوقا يجعله سنة 6 بعد الميلاد أثناء خروج الملك تمامًا، حيث أنه لا يوجد تاريخٌ آخر تصحّ فيه النبوءة إلا هذان التاريخان، فتاريخ ولادة يسوع ليس قائمًا على حدثٍ تاريخيٍ صحيحٍ وإنما اعتمادًا على نبوءةٍ توراتية».

وسنلاحظ في مختلف مراحل البحث أن الأحداث التي حدثت مع يسوع [الإنجيليّ] مبنيةٌ على نبوءاتٍ توراتيةٍ وليس لأنها أحداثٌ حقيقية، وذلك باعتمادنا دائمًا على التناقضات وتوضيح أسباب هذا التناقض، حيث أن النبوءات تحتمل التأويل ومن هنا يأتي التناقض، مما يجعلنا نستنتج أن الذين يكتبون الإنجيل لا يكتبون قصةً بأحداثٍ حقيقيةٍ حدثت بل يصنعون هذه الأحداث بناءً على النبوءات.

7- Guy Fau - La Fable de Jésus-Christ. III.P 62-71.

الغريب بن ماء السماء

خلف خطى يسوع جـ2
يسوع في الأناجيل

مكان الولادة:

مرقس 1: 9
وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يَسُوعُ مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ وَاعْتَمَدَ مِنْ يُوحَنَّا فِي الأُرْدُنِّ.

بينما لوقا ومتّى يذكران أن يسوع وُلد في قرية بيت لحم، ولكن لماذا نتعسّف على النص ونعتبر هذا تناقضًا؟ فهل قال مرقس أن يسوع وُلد في «الناصرة»؟ بل قال جاء منها، وكما نعلم -حسب الإنجيل- فيسوع وُلد في «بيت لحم» ثم سكن مع أهله في الناصرة بالجليل، إذن فلنعتبر أن هذا ليس تناقضًا حتى لا نُتّهم بعدم الحيادية.

أولًا قبل أن نذهب إلى بيت لحم، سنتوقف قليلًا مع الناصرة، هذه المدينة غير مذكورةٍ في أيّ مصدرٍ قبل نهاية القرن الثاني ميلادي، لا في العهد القديم ولا عند المؤرّخين القدامى -يهودًا وأجانب- ولا في الخرائط الرومانية القديمة، فلماذا تمّت نسبة يسوع إلى هذه المدينة [التي من الممكن أن تكون وهميةً]؟
سأدخل في بعض الأمور التقنية التي تصيب بالصداع:

يمكننا أن نفهم هذا «اللغز» انطلاقًا من الأناجيل نفسها، فمرقس يقول في (1: 9):
وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يَسُوعُ مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ وَاعْتَمَدَ مِنْ يُوحَنَّا فِي الأُرْدُنِّ.

ثمّ بعدها وفي الآية 24 يقول:
«آهِ! مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ؟ أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ: قُدُّوسُ اللهِ!».

طبعًا سيذهب في خلدنا مباشرةً أن يسوع الناصري تعني أنه من مدينة الناصرة، وهذا غير صحيح.

فالأولى باليونانية مكتوبةٌ هكذا : ναζαρετ وبالإنجليزي Nazaret وترجمتها: الناصرة
والثانية : ναζαρηνε وبالإنجليزي Nazarene وترجمتها: النصارى

لو أراد أن يقول الناصري نسبةً إلى مدينة الناصرة لقال: ναζαρετενος = Nazaretenos أو Nazaretanos أو Nazaretaios.

إذا ما الذي يقصده بقوله: ναζαρηνε أو Nazarene ؟

الغريب بن ماء السماء

خلف خطى يسوع جـ2
يسوع في الأناجيل

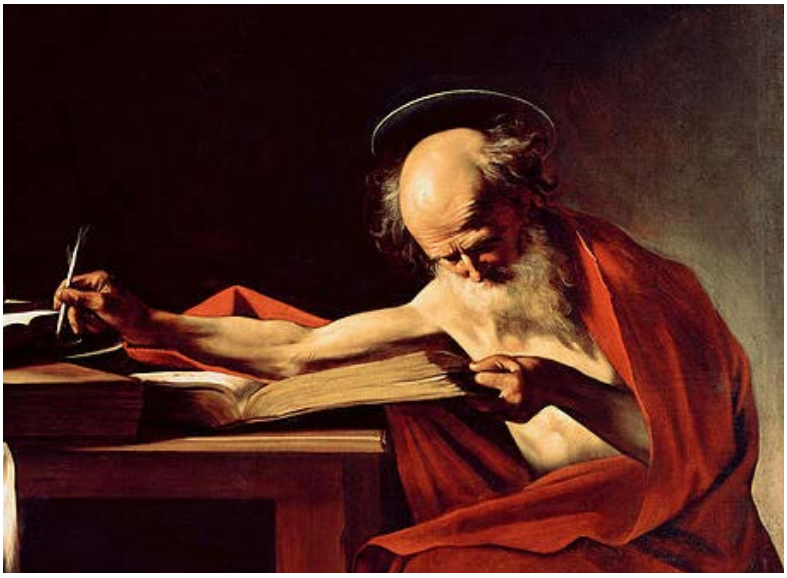

وبما أني أرجح أن كتبة الإنجيل كانوا يكتبونه وعينهم على الترجمة السبعينيّة اليونانية للعهد القديم، فأحسن شيءٍ نفعله لفهمها هو أن نعود إلى هذه الترجمة ونرى أين وردت.

قضاة (13: 5):

فَهَا إِنَّكِ تَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا، وَلاَ يَعْلُ مُوسَى رَأْسَهُ، لأن الصَّبِيَّ يَكُونُ نَذِيرًا للهِ مِنَ الْبَطْنِ، وَهُوَ يَبْدَأُ يُخَلِّصُ إِسْرَائِيلَ مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ».

كلمة «نذير» المستعملة هنا مكتوبةٌ في الترجمة السبعينيّة: ναζιραῖον أي Naziraion وتعني «النذير» أي الذي ينذر نذرًا لله، ولكن هذه الكلمة لم تتوقف عند هذا المعنى فتعني أيضًا «القدّيس» إذا أخذنا السفر نفسه وتقدّمنا قليلا إلى إصحاح -16آية 17: « فَكَشَفَ لَهَا كُلَّ قَلْبِهِ، وَقَالَ لَهَا: «لَمْ يَعْلُ مُوسَى رَأْسِي لأَنِّي نَذِيرُ اللهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، فَإِنْ حُلِقْتُ تُفَارِقُنِي قُوَّتِي وَأَضْعُفُ وَأَصِيرُ كَأَحَدِ النَّاسِ». فيمكن ترجمة «نذير الله» إلى «قدّيس الله» ولذلك نفهم لماذا كتب مرقس في تلك الآية السابقة:

قَائِلًا: «آهِ! مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ؟ أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ: قُدُّوسُ اللهِ!».

وكأنه يفسر -بطريقةٍ غير مباشرة- معنى كلمة «الناصري» أي «قدوس الله» أي «النذير».
فالناصري لا تحيل على «الناصرة» بل على «الذي ينذر نذرًا لله».و الذي ينذر هذا النذر عليه:

سفر العدد (6: 3-1):
1 وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: 2 «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: إِذَا انْفَرَزَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ لِيَنْذُرَ نَذْرَ النَّذِيرِ، لِيَنْتَذِرَ لِلرَّبِّ، 3 فَعَنِ الْخَمْرِ وَالْمُسْكِرِ يَفْتَرِزُ، وَلاَ يَشْرَبْ خَلَّ الْخَمْرِ وَلاَ خَلَّ الْمُسْكِرِ، وَلاَ يَشْرَبْ مِنْ نَقِيعِ الْعِنَبِ، وَلاَ يَأْكُلْ عِنَبًا رَطْبًا وَلاَ يَابِسًا.

الغريب بن ماء السماء

خلف خطى يسوع جـ2
يسوع في الأناجيل

أفتح قوسًا صغيرًا بالمناسبة: الآية تقول:

فَعَنِ الْخَمْرِ وَالْمُسْكِرِ يَفْتَرِزُ، وَلاَ يَشْرَبْ خَلَّ الْخَمْرِ وَلاَ خَلَّ الْمُسْكِرِ، وَلاَ يَشْرَبْ مِنْ نَقِيعِ الْعِنَبِ، وَلاَ يَأْكُلْ عِنَبًا رَطْبًا وَلاَ يَابِسًا.

هذه هي الآية بالعبريّة:

מִיַּיִן וְשֵׁכָר יַזִּיר חֹמֶץ יַיִן וְחֹמֶץ שֵׁכָר לֹא יִשְׁתֶּה וְכָל מִשְׁרַת עֲנָבִים לֹא יִשְׁתֶּה וַעֲנָבִים לַחִים וִיבֵשִׁים לֹא יֹאכֵל:

الكلمة التي بالأحمر تعني نقيع العنب أو بالأحرى «النبيذ». أي بخلاصة: من ينتذر عليه ألاّ يشرب الخمر ولا النبيذ.

فماذا لو عرّبنا تلك الكلمة التي بالأحمر: משרת؟

تكتب هكذا: ميشراه، وترجمتها إلى العربيّة: ميسراه.

أي أن الآية بخلاصةٍ تقول: لا تشرب الخمر والميسراه.

ألا تذكّرنا بقول القرآن: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة: 219).

فالقرآن هنا عرّب كلمة «ميسراه» العبريّة، ولاحظوا أنها جاءت في السياق نفسه ومقرونةً بالخمر، في التوراة وفي القرآن، لكن وبما أن المفسرين الأجلّاء القدامى لم يفهموا الكلمة فقالوا إن الميسر تعني القمار! [رغم أن جذر «يسر» لا علاقة له بالقمار أصلًا]. قس على ذلك العديد من ألفاظ القرآن والتي ليس مقامها هنا.

إذن فإن الراجح - وبعد هذه الفذلكات اللغوية المملة - أن تسمية يسوع الناصري مشتقةٌ من «النذير» وليس من «الناصرة». وسنعود لاحقًا إلى الفرق بين كلمتي «مسيحي» و«نصراني» لأن لذلك علاقةٌ بهذا الجذر.

الغريب بن ماء السماء

أمّا عن مولده في بيت لحم، فيجب أن يكون كذلك وإلا فماذا نفعل بهذه النبوءة؟:

سفر ميخا (5: 2):
أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ.

فيجب على يسوع أن يولد في بيت لحم، وإلاّ لن يكون مكان الولادة مدعّمًا بنبوءةٍ قديمة. وبالتالي إن وضعوا مكان ولادةٍ آخر قد يأتي أحد الماكرين فيما بعد ويقول: لا يا جماعة، فالمسيح سيخرج من بيت لحم، ولذلك «فبيت لحم» هي المكان المناسب ليسوع المناسب.

تصوير فني للإله تموز الراعي

هذا عن مكان الولادة، أمّا عن ولادة يسوع في غار، فلن نبتعد كثيرًا عن بيت لحم، فيوجد قربها الإله تمّوز الذي كان يحتفل بولادته الوثنيّون، وبالمحاسن الصدف:

فالإله تمّوز مولودٌ في غارٍ أو كهف،

وكذلك صديقنا يسوع.

الحقيقة هو أن كل هذه الأحداث المزعومة ليست إلا أساطير صنعها معلّموكم وصنعتموها أنتم أيضًا، ودون أن تقدروا حتى أن تجعلوا أكاذيبكم مغلفةً ببعض الحقيقة، والعديد منكم قاموا بتدليس النصوص الإنجيليّة الأولى على هواهم، ثلاث أو أربع مراتٍ وأكثر أيضًا.
كلسوس 20-53، القرن الثاني ميلادي

الغريب بن ماء السماء

خلف خطى يسوع جـ2
يسوع في الأناجيل

والدا يسوع:

ولدتْ يسوعَ مريمُ العذراء التي كانت مخطوبةً ليوسف، فيسوع هو ابن يوسف بالتبنّي.

لاحظ في هذه النقطة مثلًا أن الأناجيل تم الاشتغال عليها والزيادة فيها والنقصان على مدى عدّة عقود، بين القرن الأوّل والثاني ميلادي.

فالمسيح - وحسب النبوءات- سيكون من نسل داود، ويوسف [والد يسوع بالتبنّي] هو من نسل داود -حسب الأناجيل- لكنّه ليس أبو يسوع الفعلي، فيسوع مولودٌ من عذراء بلا أب، فكيف يكون من نسل داود؟

ربّما هذه الإشكاليّة التي تطعن في أن يسوع هو المسيح [لأنه ليس ابن يوسف الفعلي الذي هو من نسل داود] دفعت كتبة الإنجيل إلى قصّة «اختلاق مريم العذراء» وهي قصةٌ غريبةٌ تمامًا عن المجتمع اليهوديّ آنذاك، بينما تجد صداها وبكل أريحيّةٍ عند الحضارات المجاورة التي يحفل موروثها الثقافي بمثل هذه الولادات الأسطورية، كحورس المولود من عذراء وآتيس ودينوسيوس وميترا وغيرهم من الآلهة القدامى.

لكن اليهود لن يؤمنوا بطبيعة الحال بهذه الولادة الأسطورية، وسيعتبرون يسوع «ابن زنا» وهو ما حدث فعلًا، لذلك فإن متّى مثلًا قام -بطريقةٍ غير مباشرة- بتحويل هذه الإشكالية إلى صالح يسوع حيث يبدأ إنجيله هكذا:

متّى (1: 1-16):

1 كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ: 2 إِبْرَاهِيمُ وَلَدَ إِسْحاقَ. وَإِسْحاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ. 3 وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ. وَفَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ. وَحَصْرُونُ وَلَدَ أَرَامَ. 4 وَأَرَامُ وَلَدَ عَمِّينَادَابَ. وَعَمِّينَادَابُ وَلَدَ نَحْشُونَ. وَنَحْشُونُ وَلَدَ سَلْمُونَ. 5 وَسَلْمُونُ وَلَدَ بُوعَزَ مِنْ رَاحَابَ. وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ مِنْ رَاعُوثَ. وَعُوبِيدُ وَلَدَ يَسَّى. 6 وَيَسَّى وَلَدَ دَاوُدَ الْمَلِكَ. وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَلَدَ سُلَيْمَانَ مِنَ الَّتِي لأُورِيَّا. 7 وَسُلَيْمَانُ وَلَدَ رَحَبْعَامَ. وَرَحَبْعَامُ وَلَدَ أَبِيَّا. وَأَبِيَّا وَلَدَ آسَا. 8 وَآسَا وَلَدَ يَهُوشَافَاطَ. وَيَهُوشَافَاطُ وَلَدَ يُورَامَ. وَيُورَامُ وَلَدَ عُزِّيَّا. 9 وَعُزِّيَّا وَلَدَ يُوثَامَ. وَيُوثَامُ وَلَدَ أَحَازَ. وَأَحَازُ وَلَدَ حِزْقِيَّا. 10 وَحِزْقِيَّا وَلَدَ مَنَسَّى. وَمَنَسَّى وَلَدَ آمُونَ. وَآمُونُ وَلَدَ يُوشِيَّا. 11 وَيُوشِيَّا وَلَدَ يَكُنْيَا وَإِخْوَتَهُ عِنْدَ سَبْيِ بَابِلَ. 12 وَبَعْدَ سَبْيِ بَابِلَ يَكُنْيَا وَلَدَ شَأَلْتِئِيلَ. وَشَأَلْتِئِيلُ وَلَدَ زَرُبَّابِلَ. 13 وَزَرُبَّابِلُ وَلَدَ أَبِيهُودَ. وَأَبِيهُودُ وَلَدَ أَلِيَاقِيمَ. وَأَلِيَاقِيمُ وَلَدَ عَازُورَ. 14 وَعَازُورُ وَلَدَ صَادُوقَ. وَصَادُوقُ وَلَدَ أَخِيمَ. وَأَخِيمُ وَلَدَ أَلِيُودَ. 15 وَأَلِيُودُ وَلَدَ أَلِيعَازَرَ. وَأَلِيعَازَرُ وَلَدَ مَتَّانَ.

الغريب بن ماء السماء

وَمَتَّانُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. 16 وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ.

أقول حول هذه الإشكالية في صالحه لأن من عادة اليهود [والعرب] أيضًا عدم ذكر النساء أثناء عرض النسب، لكن نلاحظ أن متّى ذكر أربع نساء:

ثامار وأخوها أبشالوم (أبوهما هو داود) بريشة كابانل

ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار
وسلمون ولد بوعز من راحاب
وبوعز ولد عوبيد من راعوث
وداود الملك ولد سليمان من التي لأوريا

لم يذكر متّى هاته النساء الأربع اعتباطًا بل الأسماء مختارةٌ بدقة.

الأولى: ثامار، وهي التي تنكّرت في شكل امرأةٍ زانية (تكوين 38).

الثانية: راحاب، زانيةٌ محترفة: «فَأَرْسَلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ مِنْ شِطِّيمَ رَجُلَيْنِ جَاسُوسَيْنِ سِرًّا، قَائِلًا: «اذْهَبَا انْظُرَا الأَرْضَ وَأَرِيحَا». فَذَهَبَا وَدَخَلاَ بَيْتَ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ اسْمُهَا رَاحَابُ وَاضْطَجَعَا هُنَاكَ» (يوشع 2:1).

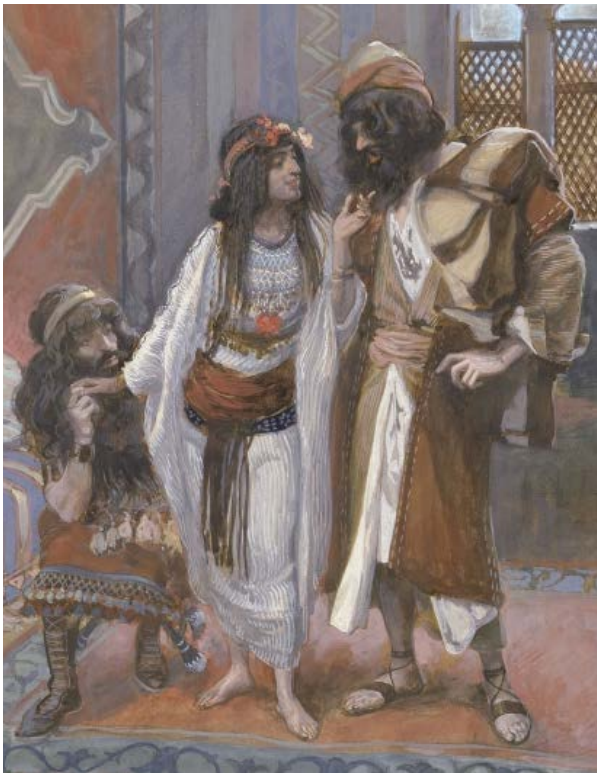
راحاب مع الجاسوسين بريشة تيسو

الثالثة: راعوث، التي أرادت إغواء بوعز، فهي الغانية التقيّة (راعوث 3).

الرابعة: التي لأوريا، واسمها بَتْشَبَعْ، وهي عشيقة النبي داود (صامويل 2: 12).

وكلّ هاته النساء يشتركن في أن لهن علاقةً بالزنا -مباشرةً أو غير مباشرة- ورغم ذلك فهنّ محترماتٌ في التقليد اليهودي، فثامار هي أبرّ من يهوذا (تكوين 38: 26) وراحاب بطلةٌ قومية، وراعوث معروفةٌ بوفائها، وبتشبع هي أمّ الملك والنبي سليمان، فما بالك لو كانت هذه العلاقة «غير العاديّة» حدثت بتدخّلٍ مباشرٍ من الله كما حدث مع مريم؟ على هذا الأساس قام متّى ببناء شجرة النسب أعلاه.

سنّ مريم:

لقد أوضحت أعلاه أن قصة مريم «العذراء» قد تكون متأخرةً، ولكن هذا لا يعني أن مريم لم تكن عذراء، وعلينا أن نفهم ماذا تعني كلمة عذراء في ذلك الوقت.

جاء في التوسفتا תוספתא التي تعكس تعاليم ربّي أليعازر في نهاية القرن الأوّل ميلادي[8]:

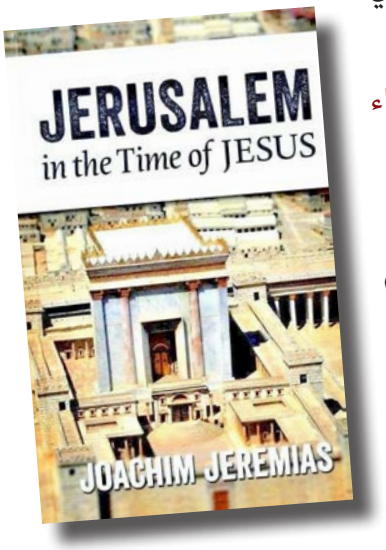

«العذراء هي الفتاة التي لم تر الدم حتّى ولو كانت متزوجةً وعندها أطفال، فهي عذراء حتى تأتيها العادة الشهرية الأولى».

فالعذراء حسب التقليد اليهودي هي التي لم تصل إلى سن البلوغ بعد، ويشير يواخيم يريمياس Joachim Jeremias في كتابه «أورشليم في عهد يسوع»[9] Jerusalem in the Time of Jesus إلى أن الفتاة في ذلك الوقت يمكن أن تتم خطبتها في سنّ الخامسة، وقد تظلّ في بيت أبويها إلى سن 12 أو 13 وحينها يكون لأبيها كل الحق في تزويجها أو بيعها، حيث تكون صالحةً للزواج، كما جاء في التلمود: «نحصل على المرأة إما بالمال أو بعقدٍ أو بعلاقةٍ جنسيّة»

أما في حالتنا هذه أي مع مريم حيث تمت خطبتها، فهي تظل سنةً في بيت أبيها قبل أن تذهب إلى بيت زوجها، ويشير متّى إلى أن مريم كانت مخطوبةً ليوسف وتعيش معه، فطوال هذه الفترة التحولية أي الخطوبة، يتم تحريم كل علاقةٍ جنسية، لكن مريم وجدتْ نفسها حبلى أثناء هذه الفترة، فهي طفلةٌ صغيرةٌ ولكنها حبلى [هذا يذكرنا بزواج محمد من عائشة الطفلة، لذلك فإن نقد هذه العادات خارج سياقها الاجتماعي وقتها يُعتبر إسقاطًا تاريخيًّا غير موضوعي].

إذن فإن العذراء هي التي لم تأتها العادة الشهريّة، لكنّ قام كتبة الإنجيل بربط «عذراويّة مريم» بنبوءةٍ من العهد القديم [كالعادة] حيث جاء في سفر إشعياء (7: 14):

وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ».

8- Gérard Mordillat, Jésus contre Jésus, p. 25. Seuil, 2008, Paris.

9- المصدر السابق

خلف خطى يسوع جـ2
يسوع في الأناجيل

الغريب بن ماء السماء

وكما قلتُ سابقًا فإنّهم يكتبون الإنجيل وعينهم على الترجمة السبعينيّة اليونانية للعهد القديم، لكن في هذه الآية بالذات يوجد خطأٌ في الترجمة، فأصل الآية بالعبرية هو:

לָכֵן יִתֵּן אֲדֹנָי הוּא לָכֶם אוֹת הִנֵּה הָעַלְמָה הָרָה וְיֹלֶדֶת בֵּן וְקָרְאת שְׁמוֹ עִמָּנוּ אֵל :

فترجموا העלמה في الترجمة السبعينيّة[10] إلى παρθένος أي parthenos وتعني عذراء بينما الكلمة الأصلية أي העלמה تعني الطفلة الصغيرة، وهو ما نراه في أمثال 19-30.

وعلى كل حال، فالوصفان «عذراء» و«طفلة صغيرة» ليسا بعيدين، وإنما ما تجدر الإشارة إليه هو أخذُ متّى لتلك الآية [المترجمة خطأً] وتحويلها إلى نبوءةٍ عن يسوع، وغنيٌّ عن الذكر أن اليهود يرفضون تمامًا هذا التفسير ويرون ألّا علاقة لها بالمسيح.

والابن الذي يكون مجهول الأب هو محتقرٌ في ذلك المجتمع، ويكون دوره ثانويًّا في المجتمع وليس من حقّه الزواج من يهوديةٍ حرّة، [لماذا لم يتزوج يسوع؟] كما أن الأناجيل تعطينا بعض الفلاشات التي من الممكن أن تكون كلام يسوع نفسه، فهذه امرأةٌ تقول له: «طُوبَى لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلَكَ وَالثَّدْيَيْنِ اللَّذَيْنِ رَضِعْتَهُمَا» (لوقا: 11: 27). فإذا بيسوع يردّ قائلًا: «بَلْ طُوبَى لِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ وَيَحْفَظُونَهُ» (لوقا 11: 28)، هل لم تكن مريم تسمع كلام الله وتحفظه؟ بل يكاد يسوع ينكر أهله قائلًا: «فَجَاءَتْ حِينَئِذٍ إِخْوَتُهُ وَأُمُّهُ وَوَقَفُوا خَارِجًا وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ يَدْعُونَهُ. وَكَانَ الْجَمْعُ جَالِسًا حَوْلَهُ، فَقَالُوا لَهُ: «هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ خَارِجًا يَطْلُبُونَكَ». فَأَجَابَهُمْ قَائِلًا: «مَنْ أُمِّي وَإِخْوَتِي؟» ثُمَّ نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى الْجَالِسِينَ وَقَالَ: «هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي، لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي» (مرقس 3: 35-31)[11] وهو يتصرّف بطريقةٍ عدائيّة مع أمّه: «وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ (يوحنّا 2: 4-3) فما لي ومالك يا امرأة؟!

طبعًا يقوم رجال الكنيسة بتأويل هذا الكلام، تمامًا كما يؤوّل المسلمون زواج محمدٍ من زوجة ابنه بالتبنّي، ويحيطون الأمور بهالةٍ من القدسية! ويقول اليهود مباشرةً ليسوع أنه ابنٌ غير شرعي: فَقَالُوا لَهُ: «إِنَّنَا لَمْ نُولَدْ مِنْ زِنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ» (يوحنّا 8: 41).
وهذه القصة عن يوسف ومريم وأنها أصبحت حبلى بتدخّلٍ من الله، تذكّرنا بالأسطورة الإغريقيّة عن نزول زيوس وتشبهه

10- هي ترجمة العهد القديم إلى اللغة اليونانية، مع بعض الكتب الأخرى التي نقل البعض منها عن العبرية كسائر أسفار العهد القديم، والبعض الآخر كُتِبَ أصلًا في اليونانية. وسميت هذه الترجمة بالسبعينية بناءً على التقليد المتواتر بأنه قد قام بها سبعون (أو بالحري اثنان وسبعون) شيخًا يهوديًا في مدينة الإسكندرية في أيام الملك بطليموس الثاني فيلادلفوس (285 247 ق.م.) [تحرير المجلة].

11- يقتبس المقال الأصلي حتى الآية 34، فقمنا بإضافة الآية 35 استكمالًا للنص حتى لا تبدو الجملة مبتورة. [تحرير المجلة].

الغريب بن ماء السماء

خلف خطى يسوع جـ2
يسوع في الأناجيل

في شكل رجلٍ ودخوله بالمرأة البشرية آلكمينه Ἀλκμήνη والتي حين يعود زوجها تخبره أنها اعتقدت أنه هو الذي دخل بها، وكان النبيّ تيريسياس Tiresias تنبأ بمجيء هرقل حيث يقول لآلكمينه: «فقال لها لا تخافي لأنك مباركةٌ من زيوس. أنتِ ولدتِ ابنًا عظيمًا»[12]. وهذا يذكرنا بقول لوقا: «30 فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ. 31 وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. 32 هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ،» (لوقا: 1: 32-30).

ومتّى يقول أن يوسف هو ابن يعقوب
ولوقا يقول أن يوسف هو ابن هالي[13]

والتناقض لا ينحصر على هذا الأمر فشجرة النسب التي يقدّمها لوقا مختلفةٌ تمامًا عن شجرة النسب التي يقدّمها متّى، ويمكن أن نقول أن متّى يقدّم نسب يوسف، ولوقا يقدّم نسب مريم، لكن التناقض يكمن في أن عدد الأشخاص من يسوع إلى داود -عبر يوسف- هم 26 شخصًا، بينما من يسوع إلى داود -عبر مريم- يكون عدد الأشخاص عند لوقا 42 شخصًا. حيث يوجد فارق بـ 16 جيلًا!

توجد الردود طبعًا: وهي أن متّى لم يذكر كل الأسماء، ربما!

يتبع.....

12- La Bibliotéque d'Apollodore d'Athène, Livre II. Traductions, Ugo Bratelli, Novembre 2001.

13- تستعمل الترجمة العبرية للعهد الجديد اسم عِلِي עלי كترجمة لهالي. [تحرير المجلة].

https://www.facebook.com/groups/ArbAtheistNW

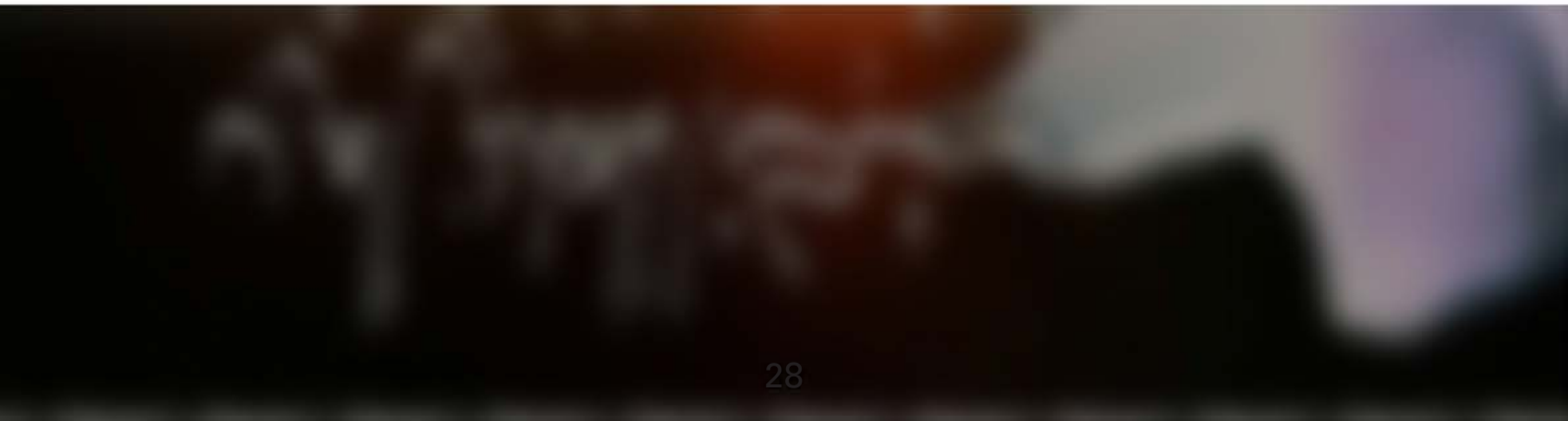

في حوار مع ..

راوند دلعو

آراء الضيوف تعبر عن أفكارهم ولا تمثل موقف المجلة بالضرورة

بدايةً أهلًا بك بين صفحات مجلتنا ضيفًا عزيزًا.

س1 - عرّفنا بنشأتك انطلاقًا من الأسرة -منطلق تعرُّفنا على الحياة- كيف كان راوند الطفل؟ ما تأثيرات المدرسة بك وما هي أكثر الأسئلة التي راودتك وكيف كان تعاطي والديك ومن حولك مع تلك الأسئلة؟ هل من حادثةٍ محددةٍ لاتزال عالقةً بذهنك من الطفولة ترغب بمشاركتنا بها؟

ج1: أتشرف بكم وبروّادكم، كما يسرني أن أشارككم أهم ملامح تجربتي الفكرية.

طفولتي كانت مفعمةً بالتساؤل والتفكير والتفلسف إلى درجة أنني كنت ألقّب بأرسطو، لأنني كنت أحب أن أبحث عن أسباب كل شيء. أحاول قدر المستطاع البحث عن الحجج المنطقية للوصول إلى النتائج الفكرية.

كنت عاطفيًا إلى درجةٍ كبيرةٍ بل مبالغٍ بها، وذلك بسبب تركيبي الجسدي والهرموني (كشاعر).

وهذا في الحقيقة أمرٌ مزعجٌ جدًا. فالإنسان العاطفي يتعلق بالمحيط ويتمزق قلبه عند حدوث أي تغيير.

كانت عاطفيتي جياشةً إلى درجة أنني كنت أبكي إذا اهتزت علاقتي مع أي قريبٍ أو حبيبٍ أو صديق.

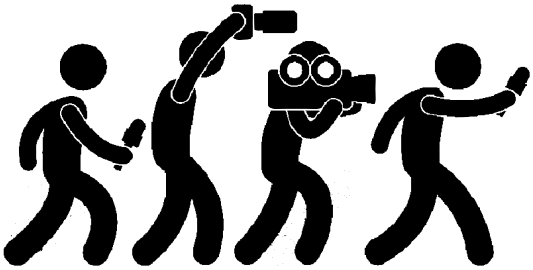

س2 - حبذا لو تشرح لنا كيف كان فيما بعد تعاملك مع الشكوك التي تساورك وكيفية تعاطيك مع الدِين والمعتقدات والعادات والتقاليد في مجتمعك، وكيف وصلت إلى قناعاتك الحالية؟ وهل من نقطة تحولٍ أو انعطافةٍ محددةٍ مررت بها؟

ج2: الذي دفعني إلى التدين هو العاطفة. لكن الذي دفعني إلى ترك الدين هو العقل. فتمسكي بالدين كان نتيجةً لسلطة الموروث الذي تبرمجنا كلنا عليه، ولتمثيليات المشايخ على المنابر واللعب على العواطف.

لكن تركي للدين كان صرخة عقلي في عالمٍ عواطفيٍّ لتتبدد الأوهام بالمنطق والرزان.

فسقوط الدين كظاهرةٍ لا عقلانيةٍ أدّى إلى انهياراتٍ عاطفيةٍ كبيرةٍ على مستوى كيمياء الجسد والعلاقات الأسرية.

وقد كان لسقوط دعوى الإعجاز العلمي الأثر الأكبر في تركي للدين، لأن المثبت الأكبر للدين في قلب أي رجلٍ عقلانيٍّ هو دعوى الإعجاز العلمي، فإذا سقطت اتضح فراغ الدين من أي محتوًى عقلاني.
وهنا فَتحَت سورة الكهف عيني على مدى الترقيع والتأويل والتلفيق الذي أمارسه كشيخٍ لأقوم بعقلنة النص الديني.

فأدركتُ بأنني أمارس مهنة الكذب الممنهج والمنظم لتلميع الدين.

فشعرت بالإحباط والحزن لأنني أدركت أن الكذب لا يخلق حقيقةً بل وهمًا.
وإلى الآن لا زلت أذكر صداماتي الأولى مع سورة الكهف والأخطاء العلمية الواضحة التي وردت فيها والتي لا تقبل الشك ولا التأويل.
وهنا قررت أن أعيد قراءة الكتاب والسنة على مذبح العقل، فألفت كتابًا سميته (الانتماء على مذبح العقل) وضّحت فيه مدى هشاشة القراءة التقليدية للظاهرة الدينية على مذبح العقل.

س3 - ما أهم الكتب والقراءات التي أثّرت بك، ومن برأيك أهم الكتّاب واسعي التأثير؟ وهل من قدوةٍ لك بينهم؟

ج3: للأسف لا أعتقد بأن للغالبية من المشايخ القدرة على ترك الدين لأن الدين له عدة أسلحةٍ للتشبث بالنفس الإنسانية، ولذلك ستطول الحرب بين الدين والواقع البشري الحديث الانفتاحي.
قدوتي عقلي الحر وجرأتي في تجاوز الخطوط الحمراء.

أما بالنسبة للكُتّاب فأنا مُقلٌّ بقراءتي عمومًا بسبب ظروفي الصعبة من مرضٍ وترحالٍ وعذاب.

راوند دلعو

لكنني أحترم تجربة أوائل المرتدين في الإسلام كالوراق وابن الراوندي وغيرهم ممن تجرؤوا على نقد الدين في عصرٍ كان لا يُتَخَيَّلُ ذلك، ودفعوا من سعادتهم ثمنًا باهظًا.

بالنسبة للمعاصرين فأحترم تجربة القصيمي، فهو كاتبٌ جريءٌ بالرغم من أنه وُلد وتربّى في بيئةٍ منغلقةٍ بشكلٍ مخيف.

س4 - كونك مجاهرٌ بأفكارك وبلا جزع، هل سبق وتعرضت لمضايقاتٍ أو تعدياتٍ بسبب أفكارك؟ وكيف تصرفت معها؟ وإلى ماذا تعزو صعوبة تقبل الرأي والرأي الآخر في مجتمعاتنا بموضوع الأديان والتقاليد، ولماذا يختلف المسلم تحديدًا عن غيره من أتباع الديانات الأخرى حول شدة تعلقه بالدين والعادات ومقته وخشيته من أي محاولة تغييرٍ أو حتى تعديل؟

ج4: في الحقيقة اسمي مستعارٌ ولست مجاهرًا بل أنا خائفٌ جدًّا لأن مجتمعاتنا الشرق أوسطية لا تتقبل الرأي الآخر.

تعرضت للضرب في سوريا بسبب أفكاري وكدت أن أُقتَل وتم تهديدي بقتل عائلتي من عددٍ من المتدينين.

خاصةً عندما بدأتُ بسلسلة (من مثله) والتي أكتب فيها نصوصًا تضاهي القرآن فنيًّا ولغويًّا وتخلو من الأخطاء العلمية على عكس القرآن.

س5 - هل أنت شخصٌ متفائلٌ بشكلٍ عامٍّ وبالتحديد حول إمكانية تطور بلداننا وشعوبنا على المستوى الفكري، وترى أنّ انحسار دور الدين وانتشار العقلانية في صفوفهم هو شيءٌ ممكنٌ حقًا؟ أم أنه ضربٌ من الخيال؟ وهل من أفكارٍ أو اقتراحاتٍ لديك بمجال نشر الوعي واختراق العادات البالية وتقويض ظاهرة التدين المتفشية والتعصب المتفاقم؟

ج5: أطمح إلى خلق استراتيجيةٍ غير مسبوقةٍ في إيقاف زحف الأديان بشكلٍ عامٍّ والإسلام بشكلٍ خاصّ، فأنا أرى بأننا مقصرون في هذا المجال.
فالعالم المتحضر يتعامل بتسامحٍ ساذجٍ مع عنصرية الإسلام ونزعته العنيفة.
يجب علينا أن نتحلى بالمبادرة والإيجابية.

بمعنى أنه لا يجب أن ننتظر الدين ليضرب من الناحية الدعوية ثم ندافع، بل يجب أن نبادر في فضح زيف وتناقضات الأديان بنفس نزعة الأديان الانتشارية الدعوية، فلنملأ الأسواق بكتيباتٍ واضحةٍ ومختصرةٍ عن تناقضات القرآن والإنجيل والتوراة

فلننشئ المراكز التنويرية التي تنبه الإنسان إلى مدى سرطانية وإيذاء الظاهرة الدينية.
فلننشئ كلية (نقد الشريعة) أمام كل كلية شريعة. فلنؤلف المقرر مقابل المقرر. فمثلًا أنا أحلم بفتح كلية نقد الشريعة الإسلامية أمام كلية الشريعة، أدرس فيها المواد التالية:
أخطاء القرآن 1 - أخطاء القرآن 2؛
ركاكة القرآن؛
تعارضات القرآن مع العلم؛
بشرية القرآن؛
مدخلٌ إلى فبركة الإسلام في العصر العباسي؛
تعرية تاريخ التشريع 1؛
تعرية تاريخ التشريع 2؛
الأخطاء المنطقية في العقيدة الإسلامية؛
دموية الإسلام؛
فن الكذب في الدعوة الإسلامية؛
تركيب الأصول على الفروع (مادةٌ تشرح كيفية فبركة ما يسمى أصول الفقه وإيهام الناس بأنها ضابطةٌ للفروع)؛
تناقضات اللافقه الإسلامي؛
خرافات في الكتب التسعة؛
تعارض الأحاديث والآيات؛
التلفيق والترقيع 1؛
التلفيق والترقيع 2؛
تحريف اللغة العربية لتوافق أخطاء القرآن؛
احتقار المرأة في الإسلام؛ والكثير الكثير من المواد التي يجب أن يدرسها طالب التنوير، ليتخرج من هذه الكليّة داعيةً تنويريًّا مثقفًا يصلح للعمل في سلك إيقاف الظاهرة الدينية وسلبياتها.
فلا يجب برأيي أن نقف مكتوفي الأيدي إزاء انتشار الدين، ولا يجب أن نكتفي بالدفاع بل يجب أن نهاجم لتحرير الأجيال القادمة من المعاناة التي تفرضها سيطرة الدين على جميع موارد المجتمع البشرية.

راوند دلعو

للأسف أنا لست متفائلًا في حرب التنوير مع ظلامية الدين، لأن الدين تمّت حياكته في أروقة مافيات حكومات القرون الوسطى وتم تصميمه ليسيطر على الإنسان نفسيًّا وجسديًّا. وتمت برمجة الدين بحيث يتشبث بعمق النفس البشرية للإنسان البسيط، لذلك يصعب على الإنسان البسيط التحرر من الدين.

نحن بحاجةٍ إلى جرعاتٍ عاليةٍ من العلم. وعلينا أن نفتح الجامعات، فالجامعات والمخابر ستساهم بتراجع الظاهرة الدينية.

لكن الطامة الكبرى تكمن في خصوبة المجتمعات المتدينة عمومًا، فهذه أراها أكبر معضلةٍ تواجه المجتمعات المتنورة الفقيرة بالسكان. وها هي جموع المسلمين تغيّر لون القارة الأوروبية بشكلٍ واضحٍ وملموس.

أتمنى من كلّ قلبي أن يكون الغد أفضل وأكثر إشراقًا ولكن مع تنامي المجتمعات المتدينة والفقر السكاني الذي تعاني منه المجتمعات المتنورة فأرى مستقبلًا مظلمًا لا يدعو للتفاؤل للأسف.

نحن إلى الآن لا نمتلك وقاحة الظاهرة الدينية في عنصريتها وإقصائيتها وإجرامها ...

فنحن مجرد ردود أفعالٍ كلاميةٍ في أحسن أحوالنا، لا نمتلك ميليشياتٍ ولا سياساتٍ توسّعيةً، ولا نخطط لإلحاد العالم أو إفناء الدين، وليس لنا خططٌ بتجفيف منابع الدين.

بينما هم على العكس تمامًا، وبكل وقاحةٍ يتحدثون عن أسلمة الكوكب وإقامة الشريعة في كل مكان ...
لدرجة أن الغرب يخاف من التعرض للإسلام بشكلٍ علنيّ، بل نجد أن الرجل الغربي يحارب من أجل الدفاع عن حرية المسلم في تعليم عقيدة الولاء والبراء لأبنائه، وهذه سذاجةٌ ستودي بالكوكب إلى التهلكة.

الأخطاء اللغوية في
القرآن الكريم

كتاب أخطاء القرآن يحصر أكثر
من ألفٍ وخمسمائة خطأ لغوي في
القرآن ويترجم النص القرآني
لثلاث لغات ويقدمه للأول
مرة بالترتيب التاريخي الصحيح

متوفر الآن مجانا على الأنترنت
وعلى موقع أمازون

goo.gl/ei2Jce

راوند دلعو

نحن نستحي في دعم الحقيقة بينما هم ينشرون الظلام بتفاخرٍ وعن سبق إصرارٍ وترصد!
في المساجد في كل مدن الغرب، لا يُسمَح لأي كاتبٍ شرق أوسطيٍّ بنقد الظاهرة الدينية أو المساس بمحمدٍ أو عيسى أو عليٍّ أو الحسين. فلا يوجد ما يدعو للتفاؤل للأسف.

مشكلتنا كتنويريين في الشرق الأوسط هي أننا نعامل المسجد كما عامَل الأوروبي كنيسته في بدايات عصر التنوير، وهذا خطأ. فالكنيسة لطيفةٌ و(كيوت) وبلا مخالب، بينما المسجد كائنٌ دمويٌّ بمخالب وسكاكين متشبثةٍ في قلب المجتمع. فلن تفلح كوميديا لادينيةٌ شرق أوسطيةٍ مشابهةٌ لمسرحيات موليير ولا مقالاتٌ عربيةٌ مشابهةٌ لجرأة جوردانو برونو ولا أعمالٌ عبقريةٌ مشابهةٌ لدافنشي وروسو في تحجيم دور المسجد في بلادنا.

نعم لقد نجح روسو وموليير ودافنشي في الغرب لأن الدين هناك كان كنيسةً مسالمةً. أما نحن فيجب أن نخوض حربًا أشد شراسةً مع سكاكين المساجد وأسلحة المشايخ في بلادنا. ولا أقصد بالشراسة هنا العنف ولا التحريض عليه، بل أشير إلى العنف الذي سيمارَس علينا من طبقة المتدينين في بلادنا، والذي سيكون بالتأكيد أكثر دمويةً من العنف الذي مورس على التنويريين في أوروبا مع بدايات عصر النهضة. فلا مزاح مع الديانة الإسلامية ولا مع المسجد.

س6 - البعض يعتبر محمدًا شخصيةً ذكيةً ويبررون له أنه كان ابن بيئته؛ تبريرًا لتجاوزاته الأخلاقية العديدة. كيف تصف محمدًا من وجهة نظرك؟ وهل حقًا يمكن أن ننصفه بأن نقول أنه التمس نقاط ضعف أمته ونبرر له قسوته تارةً ومراوغاته تارةً أخرى من مبدأ كما أنتم يولّى عليكم، فلو كان هناك استهجانٌ لتعاليم محمدٍ لما استمرت وتوسعت دعوته، فشعوب تلك المرحلة كانوا يستحقون هكذا قائد ويستسيغون تلك التعاليم التي تعد غريبةً في أيامنا هذه. والغاية طبعًا المجد الشخصي وتأسيس أمةٍ أسوةً بباقي الأمم. وربما لم يكن ليتخيل أن تستمر دعوته إلى يومنا هذا. ما رأيك؟

ج6: بالنسبة لمحمد، أخالف النظرية التي تقول بأنه مصاب بالبارانويا وصرع الفص الدماغي، لأن المرض لا يؤدي إلى إنشاء تشريعاتٍ وديانة. محمدٌ ببساطةٍ شخصيةٌ لا يوجد دليلٌ علميٌّ على وجودها، أما الإسلام فتمت حياكته ونسج أسطورة محمدٍ في العصرين الأموي والعباسي. وقد وضحتُ ذلك في كتابي (الانتماء على مذبح العقل) عندما عالجت منهج الرواية عند المسلمين وأوضحت عدم حجية التواتر وبرهنت بالدليل على أن للديكتاتورية والسيف الكلمة العليا في ما ورد عن القرون الوسطى.وخلصتُ إلى نتيجةٍ مفادها أن الإسلام تمت حياكته في أروقة السلاطين وتم فرض خرافاته بقوة السيف وعمليات التطهير العرقي في العصر العباسي.

راوند دلعو

وعلى فرض وجود شخصٍ تمت تسميته محمدًا فيما بعد فهو شخص كذابٌ ماكرٌ سلبيٌّ مجرمٌ قاطعٌ للطرق نجح بتوظيف فكرة الموت في سبيل الله لتجييش الناس. ومن الممكن أنه ألّف آخر جزأين من القرآن فقط، أما الأجزاء الأولى فللمؤلف العباسي وذلك للاختلاف الواضح في الأسلوب بين آخر جزأين وباقي أجزاء القرآن. فالإسلام ليس حياكة شخصٍ واحدٍ أو فقيهٍ واحدٍ بل هو تجربةٌ نشأت مع بداية عصر عبد الملك بن مروان ثم نضجت وصححت نفسها بحيث تتشبث بالشعوب وتمارس العمل الاستخباراتي بحيث تضمن طاعة القطيع للسلطان الأموي ثم العباسي.

أي أن الإسلام هو الحالة التشريعية التي سادت في العصر القرشي، تم سرقة أساسياتها من التشريعات اليونانية والرومانية وموسوعة جوستنيان، ثم تم التعديل عليها فيما يخدم مصلحة قبيلة قريشٍ ليتم تضخيم أسطورة محمدٍ وأصحابه وأهل بيته، وبالتالي ليتم توظيف هذه التشريعات في خدمة عملٍ استخباراتيٍّ عابرٍ للمادة (منكرٌ ونكير). وبذلك يضمن (مفبرِك) الإسلام طاعة كل الرعايا للخليفة في السر والعلن.

كما أن الدين ظاهرةٌ تخضع للتطور الداروينى، فالدين القديم كان بسيطًا وساذجًا وأقل تشبثًا بالمجتمعات، فانقرضت الأديان التي لم تتكيف مع الظروف، وبقيت الأديان التي تكيفت مع طبيعة المجتمع البشري، وأكثرها تطورًا هو الإسلام والمسيحية والبوذية والهندوسية. لذلك نجد أن هذه الأديان استمرت لفتراتٍ أطول. أي أن الدين ظاهرةٌ تخضع للتطور الداروينى ...

ويجب علينا كتنويريين أن نستثمر الديالكتيك الماركسي في قلب هرم الدين رأسًا على عقبٍ ثم للحصول على التنوير من عمق الظلام الديني ...
وعلينا أن نعمل بجدٍّ على إجهاض شعور الاندفاع القتالي في سبيل الله وذلك من خلال استبداله بعاطفةٍ أكثر تطورًا وأكثر تكيفًا وانسجامًا مع طموح الإنسان نحو الكمال ...

إن نجاح الإسلام يكمن في نجاحه في توظيفه لعاطفة القتال في سبيل الرب. وفشلُ الإسلام سيكون بنجاح البشر في نزع فتيل هذه العاطفة من خلال تطوير عاطفةٍ أخرى أكثر سموًّا وسلميةً ...

بالنسبة لسؤالك عن سيرة محمد، نعم، هي سيرةٌ مليئةٌ بالمكر والكذب والإجرام.
يجب علينا أن نكتب السيرة مرةً أخرى بشكلٍ جريءٍ وواضحٍ وفاضحٍ ودون خوف.
يجب علينا أن نتوقف عن ممارسة أسلوب المداراة والتورية الذي يتبعه المفكر سيد القمني في كتبه مثلًا ...

يجب علينا أن نتوقف عن المجاملة. يجب علينا أن نصف القبح المحمدي بجرأةٍ ووقاحةٍ وسخريةٍ واستهزاءٍ ودون خوف ... وإلا فكيف للناس أن تطلع على فضائح محمد؟

يجب كتابة سيناريوهاتٍ فاضحةٍ لمحمدٍ وقصصه بطريقةٍ هزليةٍ وساخرة. يجب أن نشعر بقمة التضحية والمثالية أثناء فضحنا لمحمدٍ وأصحابه. يجب أن نكتب المسرحيات والمسلسلات والبرامج الموجهة لنقد وفضح الإسلام وكل الأديان.

علينا أن نطالب باستعادة بيوت زعماء قريشٍ في مكة وبناء تماثيل لهم بجوار الكعبة. علينا المطالبة بنصب تمثالٍ للنضر بن الحارث وأبي الحكم وغيرهم في أهم شوارع مكة. فلينشروا دينهم هذا حقهم، ولكن لننشر لادينيتنا وهذا حقنا. سبب استمرار دعوة محمدٍ إلى اليوم هو الإرهاب والتكاثر فقط.

الإرهاب الذي طهر عرقيًّا ودينيًّا ربع الكوكب باستخدام السيف المحمدي. هذا السيف الذي فرض الإسلام على معظم سكان العالم القديم، هو أهم أسباب انتشار الإسلام إلى اليوم. ثانيا التكاثر، فخصوبة هؤلاء تجعلهم في الصدارة من حيث العدد دائمًا بل يقومون بغزو الأمم الأخرى الفقيرة بالسكان.

س7 - ظاهرة تكفير داعش والتنصل من أفعالها من قبل جلّ المسلمين لهو أقوى دليلٍ على حرج الغالبية من المسلمين واكتشافهم أنه لا يمكن أن يصلح لحياةِ بشريةٍ طبيعيةٍ في هذا العصر. بل وانصدام البعض بالحقائق المرة عن دينهم للمرة الأولى. ألا يعد المرقّع شخصًا مصدومًا ليس إلا، يحاول ترقيع وترميم ما اهتز بداخله بشكلٍ أو بآخر؟

ج7: بالنسبة لداعش، برأيي داعش هي الإسلام الحقيقي، ويتعاطف معها غالب العالم الإسلامي سرًّا، وهذا كان من أسباب توسعها واستمرارها. فكل مسلمٍ اطّلع على كتب السنة وتفسير القرآن يعلم أن داعش تطبق الإسلام. كفانا كذبًا على أنفسنا! جميع المشايخ يعلمون ذلك، وهم خلايا نائمةٌ ينتظرون الالتحاق. أما من يعادون داعش فهم إما غير مقتنعين بالإسلام ويتسترون وراء المشيخة للترزق، أو أنهم منتفعون.
أما المسلم الحقيقي الواعي المثقف فداعشي حتمًا.

راوند دلعو

س8 - ما رأيك بمواقع التواصل الاجتماعي ككل؟ وهل نجحت حقًا بجعل العالم قريةً صغيرة؟ هل بإمكاننا التعويل عليها للنهوض بالشعوب؟ وما هي سلبياتها وإيجابياتها من وجهة نظرك؟ وكيف تقيّم تعاطي العالم معها؟ ولو استطعت تعديل شيءٍ ما بآلية عملها مثلًا ماذا تقترح؟

ج8: مواقع التواصل الاجتماعي لها أثرٌ يشبه أثر الطابعة عندما تم اختراعها في الغرب ثم قلبت حال العالم الغربي. هي ثورةٌ بحقّ، وتساهم بنشر التنوير. لكن سيبقى أثرها محدودًا في مجتمعاتنا بسبب خاصية الحظر (بلوك)!

فمعظم المتدينين يغلقون على أنفسهم الأبواب من خلال حظر الصفحات والبروفايلات التنويرية ...
بل يحاولون نشر دياناتهم وظلماتهم من خلال مواقع التواصل. بالمحصلة أرى أن مواقع التواصل سهّلت الحصول على المعلومة لكل إنسانٍ وهذه حسنتها الكبرى، كما أنها زادت أسطح التماس بين البشر. فساعدت الإنسان العقلاني الجريء على المضي نحو التحرر والنور، لأن الجريء بانتظار معلومةٍ ليخرج من الصندوق، فهو لا يخاف من سطوة الموروث. أي أن وسائل التواصل وفرّت هذه المعلومة، فخرج العقلاني الجريء من عباءة الدين.

أما في الماضي قبل شبكة الإنترنت ومواقع التواصل، كان حتى العقلاني الجريء لا يخرج عن القطيع إلا نادرًا وذلك لعدم توفر المعلومة أو صعوبة توفرها. فانعدام رؤية وجهة النظر الأخرى سيقلل من فرصة خروج العقلاني من الدين وسيجهض الجرأة ويجعلها بلا فائدة. اليوم تتوفر المعلومة من خلال مواقع التواصل فتحفز العقلانية الجريئة، ثم يتحرر الجريء من عالمه المنغلق ليمضي نحو النور.

س9 - هل بإمكانك تفنيد أسباب تخلف مجتمعاتنا برأيك الشخصي؟ رغم أن أوروبا المسيحية مرت بعصور ظلامٍ وانحطاطٍ منقطعة النظير، لكنها نهضت جامعةً أشلاءها وبدأت رحلة التطور. بينما مجتمعاتنا المتدينة تنهض من كارثةٍ إلى أخرى وبتكرارٍ ملفتٍ للأحداث والهفوات، وتزداد تمسكًا بدينها وعاداتها بعد كل كارثة، عازيةً سقوطها لابتعادها عن الدين الذي كان سببًا في كوراثها أصلًا.

ج9: سبب تخلف مجتمعاتنا هو:
الدين أولًا .. الدين ثانيًا .. الدين آخرًا.
لأن الدين يبرمج العقلية فيعطلها ويحولها إلى تقليديةٍ انغلاقيةٍ موروثيةٍ سطحيةٍ ساذجة.

راوند دلعو

كاراكلا

فيليب الدمشقي

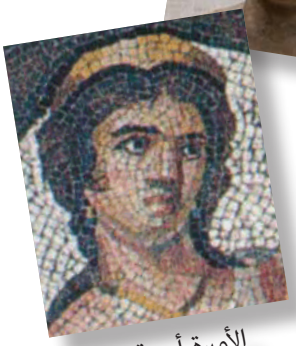
الأميرة أوربة

في سوريا، نلاحظ أن سوريا قبل معركة اليرموك الأسود تختلف عن سوريا بعدها.
فقبل اليرموك نحن أمةٌ معطاءٌ عظيمةٌ منتجة، نعشق الفن والإبداع والزراعة والموسيقى والبناء والنحت والكتابة. بعد اليرموك تحولنا إلى سنةٍ وشيعةٍ وعلويةٍ ودروزٍ يكفرون بعضهم البعض.

قبل اليرموك كنا نكتب تاريخ روما من خلال عائلة كاراكلا وفيليب الدمشقي والأميرة أوربة ووو، ..

بعد اليرموك أصبحنا عبيدًا لبني قريشٍ نفكر مثلهم ونقتتل مثلهم ونقدس عاداتهم الصحراوية البدائية.
فالدين خلّفنا بشكلٍ مرعب.

السوري اليوم هو نسخةٌ رديئةٌ وسطحيةٌ عن عمر وخالدٍ ومحمد، لدرجة أنه يعتقد بأنه عربيٌّ بينما هو ليس بعربي.

محمد الماغوط

والكارثة أن هذه الطامات انطلت على كبار المثقفين السوريين، فالماغوط كان يظن نفسه عربيًّا والقباني كذلك ومعظم مثقفي سوريا، والسبب هو أن سيف قبيلة قريشٍ عرَّبنا وأسلمنا، أي أنه سلبنا سوريتنا وثقافتنا، فنحن نعاني إلى اليوم.

وهذه الظاهرة ليست قاصرةً على سوريا بل على جميع الدول التي خضعت للسيف القرشي كمصر والعراق وشمال أفريقيا، فهذه الشعوب ليست عربيةً من الناحية الجينية ومع ذلك يظنون أنفسهم عربًا بسبب الاحتلال العربي الإسلامي الذي نحت وعينا الجمعي لمدة 1000 سنةٍ تحت حكم بني قريش!
فلكي نسترد مكانتنا بين الأمم علينا أولا تحطيم الظاهرة الدينية.
ثم علينا الانتماء السليم لبلادنا.
ثم توحيد الشعوب على أساس الإنسان الكوني.

نزار قباني

أرشيف مدونة
أرض الرمال
تحية لـ بن كريشان
https://thelandofsands.blogspot.com

راوند دلعو

س10 - ماذا تقول بالمرأة، في حياتك الخاصة وفي الحياة بشكلٍ عام؟ وبمَ تفسر تحامل الأديان الإبراهيمية عليها بعد أن كانت الإلهة والملكة والقائدة والملهِمة في العصور الغابرة وفي الأساطير لتتوارى كليًّا وتتحول إلى إثمٍ وظلٍّ للرجل ومحط اهتمام رجل الدين ورجل القانون وحتى السياسي؟

ج10: لقد ظلم الدين الإسلامي المرأة لأن أروقة المخابرات الأموية والعباسية، حيث تم تصميم الإسلام،كانت تعج بالذكور. فالإسلام تصميم مجموعةٍ من مافيات الذكور فمن الطبيعي أن يكون مصممًا لتلبية رغباتهم ونزواتهم وتحكيمهم بمفاصل المجتمع. ولو كانت السلطة أنثويةً في ذلك العصر الأموي العباسي لكان الإسلام دينًا أنثويًّا يحارب الذكر. وسبب تهميش الأنثى في العصرين الأموي والعباسي هو أن عادات قبيلة قريشٍ ذكوريةٌ بحتة.

ولو كان العباسيون ينحدرون من القوقاز أو أوروبا لكانت ديانتهم أقل ذكوريةً، ولكن للأسف انحدروا من صحراء العرب في مكة حيث يتم تغليف المرأة ووصفها بالعورة لذلك جاء الدين ذكوريًّا يعكس البيئة التي جاء منها مصمم هذا الدين.

س11 - هل تطمح إلى القضاء على الأديان؟

ج11: في الحقيقة أطمح إلى نشر العلم والتنوير والسلام والإنسان الكوني. وبما أن الدين يدعو للجهل والظلام والعنف والإنسان الطائفي فمن الطبيعي أن أتمنى زوال الأديان. مع العلم أن للدين بعض الإيجابيات كاستثماره لنظام المكافأة بهرمون الدوبامين مما يخلق سعادةً نفسيةً واطمئنانًا زائفًا. لكن مع ذلك أرى أن إيجابياته تسعى للصفر مقارنةً مع سلبياته التي تسعى إلى اللانهاية العظمى.
ومن هنا أتمنى أن تنتقل الأديان من الواقع إلى كتب (التاريخ)، فلا مانع من دراسة الدين بشكلٍ علميٍّ كظاهرةٍ مرت على الكوكب وأثرت.

لا مانع من تحليل هذه الظاهرة بشكلٍ علميٍّ والبحث عن الأسباب العلمية لظهورها وانتشارها.
لكن أرى كل الضرر في دراستها بشكلٍ مؤدلج. وأرى كل الضرر بانتشارها وتطبيق خرافاتها وطقوسها وتشريعاتها البدائية.

س12 - دائمًا ما يتهم المؤمن اللادينيين أنهم بلا هدفٍ ولا غاية، وأنهم اختاروا الابتعاد عن الدين للارتياح من ثقل واجباته والتحرر من ضوابطه ويكاد لا يخلو نقاشٌ بين مؤمنٍ ولا دينيٍّ من الحديث عن الأخلاق. ما تعريفك للأخلاق وكيف تفسر كل هذا الذهول لديهم من فكرة الإلحاد وإنكار الخالق ورفض الكتب السماوية وفكرة النبوة؟

ج12: اللاديني أعظم الناس مغزًى وأبلغهم غايةً. فغايته العقل الحر المضبوط بساعة المنطق السليم. لذلك يرفض كل توجهٍ خرافيٍّ أو غير عقلانيٍّ رجعي. يُقدِّم العقل على العاطفة، لذلك يرفض تبني الوهم المريح، ويتقبل الحقيقة على مرارتها. يتكيف اللاديني مع سوداوية الواقع وحقيقة الشرور محاولًا صناعة القدر الأكبر من السعادة والاستقرار النفسي وذلك دون اللجوء إلى الكذب الذي يختبئ وراءه المتدين لتبرير سوداوية الواقع وتبييض صفحة الدين.

أما عن الغاية والهدف من هذا الوجود فهو التعمير والتطور أو بكلماتٍ أخرى التغير نحو التكيف والأصلح. وهذه الفكرة لو فهمناها بعمقٍ كافٍ لأدركنا مدى سمو وعمق الحياة التي تسعى دائمًا نحو الإنتاج والكمال والرقي.

أما الأخلاق فمستندها عندنا العقل وما نتج عنه من علم النفس التطوري. فالعقل هو قاعدةٌ صريحةٌ وبيضاء ونقيةٌ في تحديد الفضيلة والخير وتمييزه عن الشر والخبث.

بعكس الدين الذي يسربل الشرور والآثام بغطاءٍ زائفٍ من فضيلة مرجعيتها النص القروسطي الرجعي، وهذا أدى عبر العصور إلى تبرير الشرور كالقتل في سبيل الله والسبي في سبيل الله والاغتنام (السطو) في سبيل الله!

فشتان بين معيارية العقل في وزن الأمور وبين مرجعية النص القروسطي الذي تم وضعه في ظروفٍ غامضةٍ وتحقيقاً لنزوات جهاتٍ مجهولة. فنحن أهل العقل والغاية والفضيلة الحقيقية، وهم أهل تقديس النص الخبيث الماكر الذي يخدم مصلحة مؤسس الديانة.

وقد يشكك البعض بالعقل كمرجعيةٍ واضحة، وهنا أقول: نحن لا نقصد بالعقل ذلك القاصر المتسرع السطحي المعرض للارتياب. بل نقصد العقل الذي حررته نظرية المعرفة (الإيبستيمولوجي). ذلك العقل المجرِّب الذي يكرر ويكرر التجربة ليصل إلى معطياتٍ واضحةٍ تصل إلى درجة اليقين.

ففي مجتمعاتنا اللادينية لا يتم وضع عقوبةٍ للسرقة بمجرد ساعة تأملٍ بسيطةٍ ثم اقتراحٍ عشوائيٍّ أرعن، بل يتم النظر لجريمة السرقة بعمقٍ وتحليلٍ ثم تتشاور أخصب العقول التشريعية ومن ثم يقوم عقلاء القوم بتطبيق العقوبة ورصد النتائج ثم تعديل العقوبة بناء على النتائج والإحصائيات لنصل بالنهاية إلى سجونٍ فارغةٍ في النرويج والسويد، وإلى مجرمٍ تائبٍ مثقفٍ متزنٍ ينخرط في المجتمع من جديد.

أما طريقة التشريع الدينية فهي غائمةٌ لا منطقيةٌ بعيدةٌ عن العقل والعلم بل غالبًا ما تكون دمويةً كالقطع والقتل والجلد والضرب والرمي من شاهقٍ والصلب. فالأخلاق عندنا عبارةٌ عن تشريعاتٍ عقلانيةٍ مرنةٍ تتغير بتغير المجتمع وتتطور باستمرار، أي أنها تجربةٌ تصلح وتُطوِّر ذاتها لنصل للمنظومة الأكمل والأكثر تناسبًا مع حقوق الإنسان ومدارنا في عملنا التشريعي على العقلانية الحرة المضبوطة بساعة المنطق.

أما الأخلاق من وجهة نظرٍ دينيةٍ فهي جامدةٌ تقريريةٌ تتخذ من النص القروسطي الأصم الأبكم بوصلةً لها. وشتان بين المنهجين.

س13 - ماذا تعني لك مفردة الوطن؟

ج13: أما الوطن فهو الإنسان. فانتمائي يكون عادةً لعلاقاتي الاجتماعية أي للجماعة والأفراد. فلو أتاح لي الزمن فرصة تأسيس روابط اجتماعيةٍ في اليابان فسأشعر بأن هناك وطني، وكذلك لو ترعرعت بمكة أو دمشق أو تنزانيا. فالوطن ليس قطعةً جغرافيًّا بل علاقات.

لذلك نجد أن الكثير من الناس يهاجرون ويؤسسون لعلاقاتٍ اجتماعيةٍ جديدةٍ تنسيهم الجغرافية التي وُلدوا عليها لتصبح الجغرافية الجديدة هي الوطن. أنا إنسانٌ كونيّ، وعدوٌّ لدودٌ لجواز السفر وللحدود. فيجب أن يحق لأي إنسانٍ السفر لأي دولةٍ والاستقرار بها طالما أنه لا يرتكب جريمةً ولا يخالف القوانين. وأنا أشعر أن وطني هو فكري وكتاباتي ونصوصي وأشعاري، لأنها انتمائي وكينونتي وملامحي، لذلك أخشى دائما من سرقة مقالاتي وأشعاري، لأنني أشعر عندها أن وطني قد تمت سرقته. وقد حدث ذلك عندما اكتشفت عدة سرقاتٍ طالت قصائدي.

راوند دلعو

س14 - ماهي مشاريعك المستقبلية وإلى ماذا تخطط؟ هل ترغب بمشاركتنا بعضًا من أحلامك وطموحاتك؟

ج14: كتبت منذ نعومة أظفاري فقد كنت أكتب مدافعًا عن الإسلام مبررًا لعقائده وتشريعاته، ثم تغيرت لهجتي تمامًا في نهاية عام 2013 عندما انتقلت للتنوير. لكنني أخشى من النشر والتصريح باسمي لأنني مستهدفٌ دائمًا أنا وعائلتي.

أما الشِعر فقد بدأته في الصف السابع وكنت من أنصار المدرسة الكلاسيكية ثم اكتشفت بأن الأصل في الشعر أن يكون حرًّا وأن الوزن حالةٌ طارئةٌ وخاصةٌ بالعرب في مرحلةٍ معينة.

ثم اكتشفت أن سجع الكهان هو أصل الشعر الحر عند العرب، ولذلك اتهموا مؤلف القرآن بأنه شاعرٌ وذلك بالرغم من أن كلامه في القرآن غير موزون. فدل قطعًا على أن العرب لم تكن تقصر مسمى الشعر على الكلام الموزون المقفى فقط وإلا لَما اتهمت القرآن بالشعر لأنه غير موزون.

وقد أسهبتُ في بيان ذلك في كتابي عن الشعر وقمت بشرح الظاهرة الشعرية منذ أن تكون صادقةً عفويةً إلى أقبح درجاتها المتوحشة التي تدعي أنها وحيٌ من السماء، فالكتب المقدسة ليست إلا حالةً شعريةً ممعنةً في الكذب والتمثيل واستغلال سطوة وجبروت الكلمة في هذا الإطار.

فالشعر كالسكين، ممكنٌ أن نقطع به تفاحةً لإطعام الفقراء وخلق اللذات والمتع والسعادة، (وهذا شعر غوته ولوركا وقباني ...)، وممكنٌ أن نذبح بها مظلومًا (وهذا شأن الشعراء الذين ألّفوا الكتب المقدسة وادعوا التواصل مع السماء، إذ تحول الشعر إلى حالةٍ تحريضيةٍ خبيثةٍ تشريعيةٍ ممعنةٍ في المكر والكذب لاستعباد الشعوب وتدجينها بتابوهات يصممها الشاعر مؤسس النص الديني).

ومن هنا أقول بأن الشعر أكبر متعةٍ وأكبر كارثةٍ حلت بالبشرية. هو متعةٌ بيد الشعراء الصادقين وهو نقمةٌ بيد الشعراء المتنبئين الكذبة. لذلك يجب إصدار المزيد من الدراسات حول شاعرية النص القرآني لتوضيح بشريته من منطلقٍ شاعري.

مشاريعي المستقبلية أن أستطيع الاستقرار في دولةٍ غربيةٍ للتحدث باسمي الصريح، وأن أخرج من حالة الخوف التي أعيشها، وأن أكتب بحريةٍ وأن أقوم بتأسيس مركزٍ علميٍّ لنقد الظاهرة الدينية على أسسٍ

راوند دلعو

منطقيةٍ بحيث ينتشر التنوير في كل أنحاء العالم ويصبح له الفروع المنتشرة عنقوديًّا في كل دول العالم وأمام كل مسجدٍ وكنيسة. فالظلام لا يقشع إلا بالنور. كما أنني أطمح إلى تحقيق الأمان والحرية لكل اللادينيين والملحدين في الشرق الأوسط وأفريقيا ووسط آسيا.

فأنا لا أريد لأبنائنا أن ينفقوا أعمارهم سعيًا وراء جواز سفرٍ غربيٍّ يحميهم، فأنا إلى الآن سوري الجنسية مهدد، ولن أستطيع الحصول على جواز سفرٍ آخر بسهولة. وقد أنفقت الكثير من عمري سعيًا نحو الاستقرار وفشلت إلى الآن.

لو كنت فرنسي المولد أو ألماني المولد لكنت أنتجت أضعاف ما كتبته إلى اليوم. لكنت تفرغت إلى كتابة الروايات التي تنقد الظاهرة المحمدية بشكلٍ عميقٍ وجريءٍ وجديد. لكنت نقدت الفقه الإسلامي كاملًا من باب الطهارة إلى باب القضاء. لكنت قد ألفت موسوعةً عن أخطاء القرآن. لكنت قد ألفت (الكُتْبَان) وهو كتابٌ يضاهي القرآن ويفوقه بلاغةً وصحةً ويتفق مع العلم.

فمشروع (الكتبان) لوحده لو تحقق لقضيت من خلاله على هالة القداسة الموهومة حول القرآن.
فالكتبان كتابٌ يشارك فيه عظماء اللغة ويطورونه باستمرار، أساس نصه القرآن مع تعديلٍ بحيث نتلافى الأخطاء الموجودة في القرآن ونطوره باستمرارٍ ويكون كتابًا مفتوحًا يساهم به الجميع تحت إشراف لجنةٍ من المتخصصين. وكلما تشدق المحمديون وقالوا هاتوا سورةً من مثله قلنا لهم (الكتبان) متوفرٌ على النت مجانًا وخالٍ من الأخطاء.

لو كنت غير ملاحقٍ ومضطهدٍ فكريًا لأسست مدرسة نقدٍ إسلاميٍّ قائمةً على قانون نيوتن الثالث (لكل فعلٍ رد فعل). فمثلاً نقوم خلال هذه المنظمة بإنشاء مركز تنويرٍ بجوار كل مسجد. بتخريج داعيةٍ تنويريٍّ مقابل كل شيخ. بفتح الجامعات ودعم العلوم. بنشر كتيباتٍ مختصرةٍ وواضحةٍ عن أشهر وأوضح أخطاء القرآن. بنشر كتيباتٍ مختصرةٍ وواضحةٍ عن جرائم الشخصية المحمدية التي لا تقبل جرميتها أدنى شك.

هناك الكثير من المشاريع. لكن للأسف أنا أضيّع وقتي بالتخفي والهرب والخوف من رصاصة غدرٍ تطالني أو تطال أحد أفراد عائلتي. أتمنى أن تقبل لجوئي أي دولةٍ غربيةٍ تحملني على جناح طائرةٍ أنا وعائلتي لأتفرغ لمشاريعي الفكرية البناءة في إحدى الدول المتحضرة.

راوند دلعو

س15 - ما رأيك بمجلة الملحدين العرب. كيف كانت بداية تعرّفك إليها ومنذ متى تتابعها؟

ج15: أتابع مجلة الملحدين العرب منذ عام 2015، تَعرّفي عليها كان من خلال بحثي عن مواقع ومجلات التنوير على الشبكة العنكبوتية ... فلفتتْ نظري بجرأتها وموضوعيتها ورُقيه أهلها.

مجلة الملحدين العرب هي منبرٌ تنويريٌ وشمعةٌ وضاءةٌ بين أكوام الظلام ... أتمنى السعادة لكل القائمين عليها ... فهُم مخلصون وجادّون في نية الارتقاء بمجتمعاتنا الشرق أوسطية نحو التطور .... مجلةٌ رائعةٌ وجريئةٌ ولا تخاف في العلم والحقيقة لومة لائمٍ فهي تضرب الظاهرة الدينية تحت الحزام وبلا هوادة ...

س16 - هل من كلمةٍ أخيرةٍ تودّ توجيهها لمن يقرأ هذه السطور الآن؟

ج16: (اعتذار)، أنا أعتذر من كل الذين استفزتهم مقالاتي وأفكاري وحواراتي التي أنقد فيها الظاهرة الدينية. كنت أتمنى أن أستطيع إرضاء الجميع لا سيما أهلي وموروثاتي وبيئتي الدمشقية المحافظة، لكن آسف يا بابا فالحقيقة أحق بالاتّباع.

كم سيكون جميلًا لو أننا كبرنا فاكتشفنا أن موروثاتنا هي قوانين الكون ونواميس العقل!
لكنه قدرنا أن ننسلخ عن القطيع منحازين لإنسانيتنا.
الحق الحق أقول لكم، نحن عقولٌ خُلقت لتتمرد وتثور على كل شيءٍ غير عقلاني.

إن العزم العقلاني في دماغي يمنعني من الرضوخ والخضوع لممارسةٍ طقوسيةٍ أورثتني إياها الصدفة الجغرافية والتاريخية يا أبي!
صدقني يا أبي إن الأمر ليس بيدي.
لقد ظلمني عقلي يا أبي.
ظلمتني إنسانيتي الجيّاشة.
سامحني يا أبي!
أنا لا أستطيع أن أقلدك بلا برهان.
إنّ جِلدي يحكني طالبًا المنطق، مُيمِّمًا شطر الحقيقة.
أنا مدمنٌ يا أبي. فِعلًا! أعترفُ بأنني أتعاطى العقلانية وأدمن المنطق والبحث عن الحقيقة.
أنا إن مارستُ طقسًا غير عقلاني أُصاب بالغثيان!

راوند دلعو

أنا لم أحتمل كمية الوحشية الموجودة في الأديان!
لا أتخيل تشريع العبودية وسبي النساء وضرب المرأة وتجسيم الإله! إن عقلي لا يتقبل ذلك يا أبي!
أنا مجرد تلافيف دماغيةٍ استحوذت على كُلِّي، فلفظتُ الموروث بما فيه من تناقضٍ وعنف.

أنا موجوعٌ يا أبي.
موجوعٌ بالعقل. بالتفكير. موجوعٌ بخرافاتكم وممارساتكم الصماء.
مقتولٌ بتمردي. مسمومٌ بزعاف الحرية الذي يجري في عروقي.
مصبوغٌ بثورتي الحمراء الباسقة في دماغي كالسنديان.

يعزُّ عليّ يا أبي أن تكون محمديًّا سنيًّا وألا أكون.
يعز عليَّ يا أمي أن تكوني محمديةً شيعيةً وأن لا أكون.
كم كنت أتمنى أن يكون محمدٌ نبيًّا.
وأن يكون فعلًا صلى الله عليه وسلم.
وأن أكون من المُصطَفَين بالميلاد تحت مسمى الطائفة المنصورة.

حاولت أن أُقنع نفسي بأنه رسولٌ لكن الوقائع والأدلة لم تساعدني.
تصرفاته... سيرته... قرآنه... كلها لم تساعدني.
حاولت أن أُقحم نبوءتَهُ في رأسي إقحامًا كي أنسجم مع محيطي، لكنني لم أستطع.
بل جاءني البرهان الساطع بإثبات العكس!

كم ستكون الحياة منسجمةً وجميلةً ومتناغمةً لو اتفقَتْ عقلانيتي مع موروثي المحمدي!
لكن هيهات!

آسفٌ أبي... آسفٌ أمي... آسفٌ أخواتي.
أنا اليوم أُعمِّرُ قصري الفكري على أنقاض قصري الاجتماعي والأسري!
أنا اليوم أروي غليل عقلي بظمأ وحدتي وجوع عزلتي.
أنا اليوم شبحٌ في ظل دماغي. أنا في عراء عقلانيتي بلا ثياب.

راوند دلعو

أنا تحت مقصلة الألم. تحت أطنانٍ من العذاب.
أنا في الغياب في الغياب في الغياب.
أنا اليوم في أعرافكم محكوم بالإعدام.

وداعًا يا كل ذكرياتي... وداعاً يا كل عائلتي وجيراني...
لقد سرقهم الدين مني...

سامحني يا أبي!
يا كل هذا الكون لماذا أنت هنا؟
يا أفكار العالم المتضادة لماذا أنتِ هَهُنا؟
يا كل هذه الأحزان لماذا أنتِ في قلبي الصغير؟

المجلة: شكرًا لك

أجرى المقابلة: Alia'a Damascéne وأسامة البني (الوراق).

أحاديث رجل الكهف
The Caveman Talks

قناة «أحاديث رجل الكهف» على اليوتيوب تهدف إلى مساعدة
الشباب الناطق بالعربية، التائه في بحرٍ من الثقافة الاستهلاكية
على بناء عقليةٍ نقديةٍ مثقفة عقلانيةٍ مستقلة،
ومحاولة تبسيط العلوم والبحث
في مختلف أنساق المعرفة الإنسانية.

عسى أن يكون هذا الجهد بمثابة إنارة شمعةٍ في ظملمات
الجهل الثقافي الذي يعيش فيه الشارع الناطق بالعربية

muslimish | مسلمش

www.muslimish.com

من نحن؟

نحن مجموعةٌ من مسلمين سابقين ومسلمين بدرجاتٍ متفاوتةٍ من التدين.

ماذا نريد؟

نريد أن نجد الحقيقة، مهما كانت، و أن نحارب من أجل حقنا في اتباعها،
نريد أن نخلق مكانا آمنًا للناس ليتبادلوا فيه الأفكار التي تعلمنا ألا نتحدث عنها،
نريد أن نساند بعضنا ونساعد بعضنا على مواجهة أسئلة الأهل والمجتمع، وتكوين إجاباتٍ لها،
نريد أن نعطي اللادينيين (سواء ملحدين، ربوبيين أو غيرهم) في البلاد الإسلامية صوتًا لأنهم سيُقتلون إذا علت أصواتهم.

محمدٌ أم زرادشت

مجلة الملحدين العرب

رغم أن الزرادشتية كانت ديانةً رئيسيةً في العالم في وقتٍ مضى، بتنا اليوم لا نعرف عنها سوى شذراتٍ متناثرةٍ تصل الوعي العام بين الفينة والأخرى، بل إن بعضنا قد لا يدرك أن الزرادشتيون هم أنفسهم المجوس الذين أشار إليهم القرآن، والذين كانوا عبدة النار الذين تشيطنهم الدراما الإسلامية. مع ذلك، فقد عادت الزرادشتية للظهور في الفضاء العام مؤخرًا لإدراك البعض مدى التشابه بينها وبين الإسلام في بعض الجوانب..

محمدٌ أم زرادشت

وشهدت العقود الأخيرة إعادة إحياءٍ لتلك الديانة في إيران وخارجها[1].

هدف هذا المقال هو تسليط الضوء على أطراف خيوطٍ في البحث عن تلك الصلات التي تربط الدين الإسلامي بالزرادشتي، لكننا لن ندعي الوصول إلى أي نتائج، فالموضوع شائكٌ ومعقد.

مقدمة:

تنقسم ديانات غرب آسيا إلى قسمين:

النوع الأول: الديانات الإبراهيمية

وهي الديانات التي تنسب نفسها لإبراهيم وتشمل اليهودية والمسيحية والإسلام والبهائية، والقاسم المشترك الأساسي بينها هو التوحيد، لكنهم طبعًا يشتركون أيضًا بالعديد من التفاصيل والقصص، ناهيك عن التاريخ المشترك.

النوع الثاني: الديانات الإيرانية

وأصولها هندو-أوروبية بشكلٍ جزئيٍّ وتعود في أصولها لممارسات القبائل الآرية التي يتحدّر منها الإيرانيون الذين عبدوا العناصر الطبيعية كالشمس والرعد وغيرها، لكنهم تحوّلوا مع الوقت إلى عبادة إلهٍ واحدٍ دون التخلص من الآلهة الأخرى تمامًا. ومن أمثلة الديانات الإيرانية، الزرادشتية واليزدانية واليارسانية إضافةً إلى دياناتٍ غنوصيةٍ كالمندائية والمانوية.

وقد أثّرت الزرادشتية كما يبدو في التيار الغنوصي أو العرفاني (من اليونانية γνωστικός بمعنى الحصول على المعرفة) الذي ازدهر في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد في إطار المسيحية واليهودية، والذي ظهر بين اليهود والمسيحيين، وبمقتضاه يُعتبر الكون انبثاقًا للرب الذي وضع الشعلة الإلهية في الجسد البشري. ومن أبرز معتقدات الغنوصية إيمانهم بأهمية الثنائية dualism بين النور والظلام والروح والجسد، وهي من مميزات الزرادشتية. على أن ثمة خلافًا بين الباحثين حول دور الزرادشتية في دخول هذه المفاهيم إلى الغنوصية[2].

1- على أن ذلك الربط ليس بالجديد، فقد كان من المستشرق غولدتسيهر مِن أول من اقترحه ونشره في العصر الحديث:

I. Goldziher, *Islamisme et Parsisme*, Revue De L'Histoire Des Religions, 1901, Volume XLIII, pp. 1-29

وغيره:

L. H. Gray, *Zoroastrian Elements In Muhammadan Eschatology*, Le Muséon, 1902, Volume III, pp. 153-184

2-لتفصيل البحث في الموضوع، راجعوا الموسوعة الإيرانية:

Encyclopædia Iranica, Vol. XI, Fasc. 1, pp. 14-17

محمدٌ أم زرادشت

ما هي الديانة الزرادشتية؟

لقطة لجبل سبلان حيث كان زرادشت يتأمل

ترجع تسمية الديانة الزرادشتية لنبيها ومؤسسها **زرادشت**[3] سپيتمه زرادشت الذي عاش في إيران. وقد سادت الزراداشتية في إيران على مدى فترة قد تتراوح بين ألف عام وألفي عام، وانتهى وجودها مع دخول الإسلام إلى إيران. وهي واحدةٌ من أقدم الديانات التوحيدية في العالم، إذ كانت تتمحور حول إلهٍ واحدٍ وهو أهورامازدا، ويعني اسمه الرب الحكيم. وهناك اعتقادٌ خاطئٌ ساد بين أتباع الأديان الإبراهيمية وهو أن أتباع زرادشت يعبدون النار[4]، ولكنهم في الحقيقة يعتبرون النار والماء أدواتٍ من طقوس الطهارة الروحية، ونُسبت الديانة إلى مؤسسها زرادشت، ذلك أن الدين الذي ساد في إيران قبل الزرادشتية كان الدين الإيراني الآري (المقابل للدين الهندي الآري الذي تحوّل لاحقًا إلى الهندوسية).

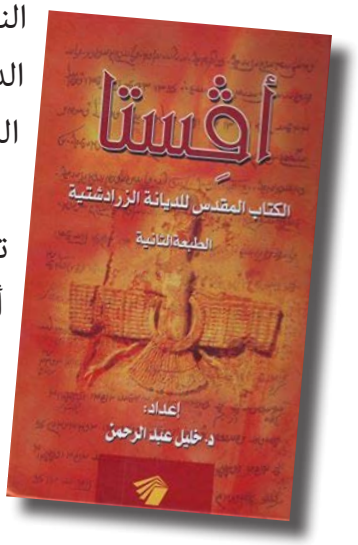

تقول الأسطورة عندما بلغ زرادشت الثلاثين من العمر أوحي له أثناء طقس تطهيرٍ وثنيٍ في نهر، فرأى على ضفة النهر كائنًا لامعًا من نور، عرّف عن نفسه باسم وهومنه (ڤوهو مانه)، أو فكرة الخير وعرّفته بوجود الإله أهورامازدا وخمس كائناتٍ منيرةٍ أخرى هي الخوالد المقدسة (**امشاسپندان**)، ثم تلت ذلك رؤًى أخرى رأى فيها أهورامازدا والخوالد المقدسة سألهم خلالها العديد من الأسئلة، وكانت الأجوبة أساس الديانة الزرادشتية كما نجدها في **الأڤِسْتا**[5].

أهورامازدا يصارع أهريمان (اهريمن بالفارسية)

وكمثل الثالوث المسيحي، يمكن اعتبار الخوالد المقدسة بمعنًى ضيقٍ كالروح القدس، فهي تنبع من الإله، لكنها ليست الإله نفسه، فهي تساعد الإله فيما

3- في هذا المقال سنستعمل أحيانًا المقابل للكلمات باللغة الأڤستية، وهي لغةٌ دينيةٌ قديمةٌ كانت مستعملةٌ في إيران، وهي اللغة التي استعملت لكتابة النصوص الدينية الزرادشتية. أما الأسماء المعرّبة فهي في الواقع مكتوبة في أغلب الأحيان بالفارسية، مما يعني اختلاف اللفظ عن العربية في بعض المواضع.

4- إن المتابع للصراع السني الشيعي اليوم، يرى أن بعض أهل السنة يتهمون شيعة إيران بالمجوسية وعبادة النار، لا سيما عند الاحتفال بعيد النوروز الذي يحتفل به ليس فقط الزرادشتيين، وإنما فئاتٌ كبيرةٌ من إيران وأفغانستان وتركيا وهو احتفالٌ بحلول الربيع وبداية السنة بحسب التقويم الشمسي، ويوافق الاعتدال الربيعي.

5- يُعرف الأڤستا أيضًا باسم زند-أڤستا (أي تفسير الأڤستا)، ويحتوي أساطير الزرادشتية حول أصل الوجود، والشريعة، والنصوص التعبدية، وتعاليم النبي زرادشت، وقد فُقد جزءٌ كبيرٌ من النصوص الأصلية، حيث يُقال أن الإسكندر الأكبر دمّر الكثير من تلك النصوص، وقد تم تجميع البقايا في نصٍ معياريٍ في ظل ملوك السلالة الساسانية في الفترة بين القرنين الثالث والسابع الميلادي. ويقع الأڤستا في خمسة أجزاء: الغاثا المنسوبة لزرادشت نفسه، الياسنا، وتحوي طقوس تحضير القرابين، والڤسپرات، وهو نصٌ تعبّدي، والڤنديداد (أو الڤيديڤدات) المختص بالتشريع الطقسي والمدني، والياشت التي تحوي 21 ترنيمة، وأخيرًا الخورده أڤستا (الأڤستا الصغرى) هي مجموعة نصوصٍ وترانيم وصلواتٍ تتعلق بمناسباتٍ معينة. قام خليل عبد الرحمن بإعداد ترجمة عربية للأڤستا تحت عنوان «أڤستا: الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية»، نشر روافد للثقافة والفنون، 2008.

محمدٌ أم زرادشت

يشبه دور الملائكة إلى حدٍ ما. وهذه الخوالد هي تباعًا مع اختصاص كلٍ منها:

وهومنه (الفكرة الخيرة والنية الحسنة)، **اشه وهيشته** (الحقيقة والصلاح)، **سپنته آرميتى** (الإخلاص المقدس والتآلف الخلّاق)، **خشتره وييريه** (القوة والحكم العادل)، **هـَئوروَتات** (الاكتمال والصحة) و**اَمِرتات** (الحياة الطويلة والخلود)

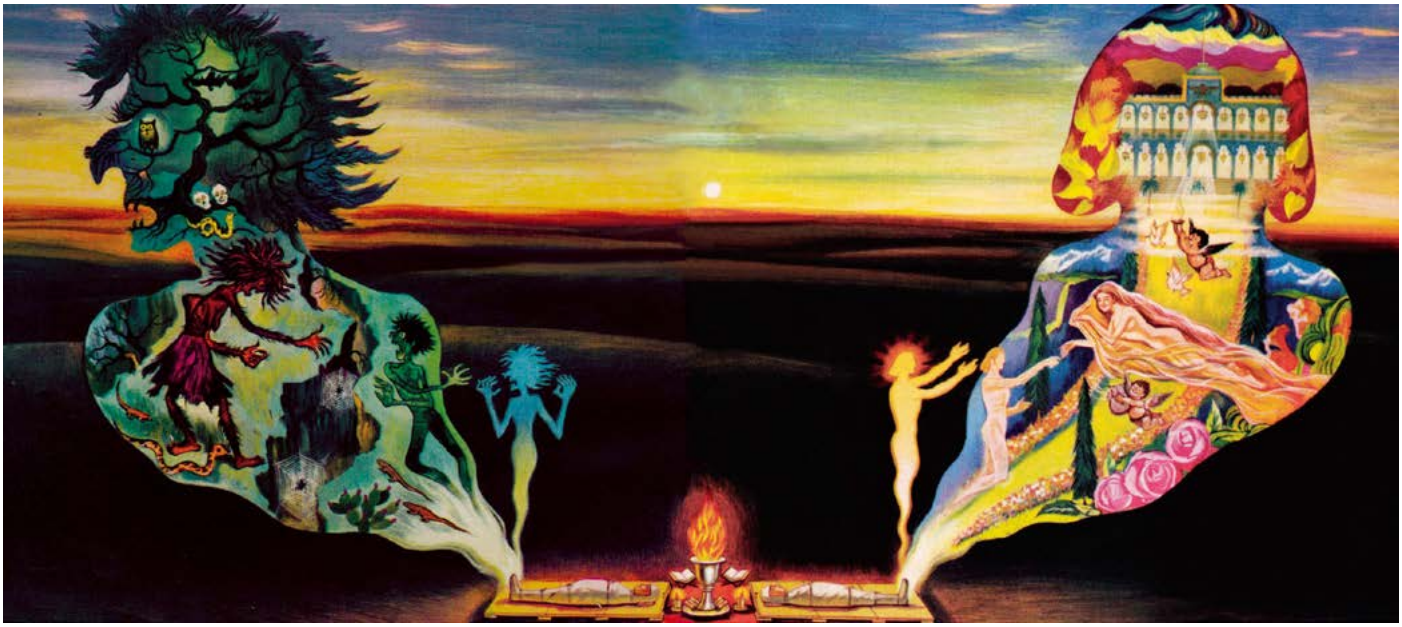

ومقابل الإله أهورامازدا الذي يقطن السماء يوجد خصمه **اهريمن** (**انگرهمَينيو**)، الروح المدمرة مصدر الموت والشر في العالم الذي يقطن الجحيم، وعند موت الإنسان يذهب إلى السماء أو الجحيم بحسب أعمالهم في الحياة الدنيا إن فلسفة الزرادشتية تقوم على أن هذا الكون كله هو عبارةٌ عن تحولات النور والظلام (**أهورامازدا** و**أهريمان**)، فهناك أزمنةٌ ظلمانيةٌ قاسيةٌ وأزمنةٌ نورانية، فمن كان سيء الحظ ووُلد في زمنٍ ظلماني، أو حَسن الحظ وأتى في زمنٍ نورانيٍ عليه أن يتحلى بثلاث صفاتٍ إنسانيةٍ أساسية (التفكير **هومت** والتلفظ **هوخت** والفعل **هورشت**)، فهذا الثالوث الزرادشتي هو المهيمن على جميع أشكال العبادة في الديانة الزرادشتية. والذي يظهر عادةً على شعار الديانة الزرادشتية، أو فاراڤاهار

محمدٌ أم زرادشت

(**فروهر** أو فرِكياني بالفارسية) هو رمز الديانة الزرادشتية ويحوي صورةً لزرادشت على شكل طائرٍ وهو موجودٌ على شكل آثارٍ قديمةٍ في عدة أماكن في دولة إيران الآسيوية.

زرادشت والزرادشتية

اسمه بالفارسية زَرْتُشْتْ وهو فيلسوفٌ آسيويٌ إيرانيٌ ومؤسس الديانة الزرادشتية، وقد عاش في مناطق أذربيجان وكردستان وإيران الحالية في زمنٍ ما بين السنوات 1500 ق.م. و1000 ق.م (لكن هناك من يضعه حوالي 600 ق.م)، وظلت تعاليمه وديانته منتشرةً في مناطق واسعةٍ من وسط آسيا إلى موطنه الأصلي إيران حتى ظهور الإسلام، وعندما جاء الإسلام أمر بطمس كتاب الأفِسْتا (أو الأبستاق كما أطلق عليه العرب أو اوستا بالفارسية)، وهو الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية وكذلك شروحه «**زِنْدْ اِفِسْتا**» واختفى لفترةٍ من الزمن، وكذلك هدم المسلمون بيوت النار الزرادشتية في محاولةٍ منهم لطمس هذه الديانة الفارسية خوفًا من أن تؤثر على انتشار الإسلام آنذاك.

تأثير الزرادشتية على الديانات الإبراهيمية

لم تكن فكرة التوحيد الفكرة الوحيدة التي نجدها لاحقًا في الأديان الإبراهيمية، ذلك أن الزرادشتية احتوت فكرة الجنة والنار، ويوم الحساب، والملائكة والشياطين، وبالأخص فكرةً مشابهةً جدًا لفكرة الشيطان (إبليس) التي تخرج من الصراع ما بين الإله وقوى الخير والنور من جهة (متمثلةً بما يشبه الروح القدس والتي خلقها أهورامازدا واسمها **سْپِنْته مَيْنْيُو**)، وبين قوى الشر التي يقودها أهريمان (والروح المدمرة **انگره‌مَينيو**) من جهةٍ أخرى. ورغم امتلاك الإنسان القدرة على الاختيار بين هذين الطريقين، إلا أن الإله سينتصر في النهاية، وحتى أولئك الذين يدخلون النار سيكون مصيرهم النهائي في الفردوس (وهي كلمةٌ فارسيةٌ قديمة).

ولكن، كيف انتهى المطاف بهذه الأفكار إلى الديانات الإبراهيمية؟ تقول إحدى النظريات أن ذلك حدث إثر تدمير بابل على يد الإمبراطور الفارسي كورش الأكبر، والذي حرّر اليهود الذين كان تم سبيهم إلى بابل، فتسللت بعض أفكار الدين الفارسي بالتدريج إلى اليهودية. لننظر مثلًا مكانة كورش لدى اليهود:

محمدٌ أم زرادشت

«هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ لِمَسِيحِهِ، لِكُورَشَ الَّذِي أَمْسَكْتُ بِيَمِينِهِ لأَدُوسَ أَمَامَهُ أُمَمًا، وَأَحْقَاءَ مُلُوكٍ أَحُلُّ، لأَفْتَحَ أَمَامَهُ الْمِصْرَاعَيْنِ، وَالأَبْوَابُ لاَ تُغْلَقُ: أَنَا أَسِيرُ قُدَّامَكَ وَالْهِضَابَ أُمَهِّدُ. أُكَسِّرُ مِصْرَاعَيِ النُّحَاسِ، وَمَغَالِيقَ الْحَدِيدِ أَقْصِفُ. وَأُعْطِيكَ ذَخَائِرَ الظُّلْمَةِ وَكُنُوزَ الْمَخَابِئِ، لِكَيْ تَعْرِفَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يَدْعُوكَ بِاسْمِكَ، إِلهُ إِسْرَائِيلَ.» (سفر أشعياء 45: 3-1).

كذلك، حصل تفاعلٌ آخر من خلال الغزو الفارسي للأراضي اليونانية خلال ازدهار الإمبراطورية الأخمينية، فكان من آثار ذلك مثلًا أن اليونان كانوا لا يعتقدون بقدرة البشر على التحكم بمصائرهم، وأن أقدارهم هي تحت رحمة وأمزجة عديد الآلهة التي يعبدون، ولكن هذا تغير بعد تعرضهم للدين والفلسفة الإيرانية، فصار لديهم شعورٌ بأنهم أسياد مصائرهم.

ويتعلق أحد التأثيرات المحتملة بكتاب الأردا ويراف (**ارداويراف‌نامه**) (الذي سنعود إليه لاحقًا في سياقٍ إسلامي)، والذي يقصّ حكاية رحلةٍ إلى الجنة والنار بشكلٍ يشابه إلى حدٍ بعيدٍ الكثير مما جاء في كتاب «الكوميديا الإلهية» لدانته الإيطالي في العصور الوسطى، رغم أن الاردا ويراف لم يستقر بشكله النهائي إلّا في القرن العاشر الميلادي.

على أن تأثير الزرادشتية يظهر بشكلٍ أكثر جلاءً في جوانب أخرى، فنرى زرادشت مثلًا في لوحة المدرسة الأثينية لرفائيل في القرن السادس عشر، أما كتاب كلاڤيس أرتيس Clavis Artis في الخيمياء من القرن 17 أو 18 من ألمانيا، فقد تم تكريسه لزرادرشت، وفي أوروبا ابتداءً من عصر النهضة، صار زرادشت يُعتبر ساحرًا مرموقًا وفيلسوفًا ومنجّمًا[6]. ولربما تأثيره الأوضح في القرن العشرين كان من خلال تكريس فريدريخ نيتشه لكتابٍ فلسفيٍ لفلسفة زرادشت ترك أثرًا عميقًا في الفلسفة الغربية هو «هكذا تكلم زرادشت». فمن الواضح إذًا أن الزرادشتية كانت حاضرةً في أذهان الأوروبيين المسيحيين على مدى قرون.

6- موقع bbc.com نقلًا عن أورسولا سليمز وليامز Ursula Sims-Williams، من مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن School of Oriental and African Studies at the University of London.

محمدٌ أم زرادشت

صفحة من Clavis Artis

ولكن ماذا عن الإسلام؟ على عكس المسيحية واليهودية، نما الإسلام منذ بداياته محتكًّا بالزرادشتية، فعلاوةً على التأثير غير المباشر على الإسلام للزرادشتية والقادم من خلال المسيحية واليهودية، فقد غزا المسلمون مهد الزرادشتية نفسها، وحولوا أتباعها إلى مسلمين، واحتلوا أرضهم وصارت حضارتهم رافدًا من روافد ما صار يُعرف لاحقًا (بحقٍ أو بغير حق) الحضارة الإسلامية.

احتضار الزرادشتية وأسلمة إيران

بعد أن كانت الزرادشتية الدين الرسمي السائد في إيران، نرى اليوم أن أتباع هذه الديانة لا يزيدون على 120 ألفًا حول العالم، نصفهم تقريبًا في الهند وفقط 20 ألفًا تقريبًا لا زالوا في إيران[7].

ومما لا شك فيه أن الغزو الإسلامي لإيران كان له الدور الأكبر والمباشر في تضاؤل وجود الزرادشتية، حيث كان أحد أكبر انتصارات المسلمين في العام 635 م. في معركة القادسية على قوات الإمبراطور يزدجرد الثالث (يزدگرد)، وكان دخول المسلمين عاصمة الساسانيين قطيسفون (المدائن) عام 637 م، لكن محو استقلال هوية إيران الزرادشتية استغرق 15 عامًا، حيث لم يتم ضم إيران إلى الخلافة الإسلامية بشكلٍ حاسمٍ إلا بحلول العام 651 م.

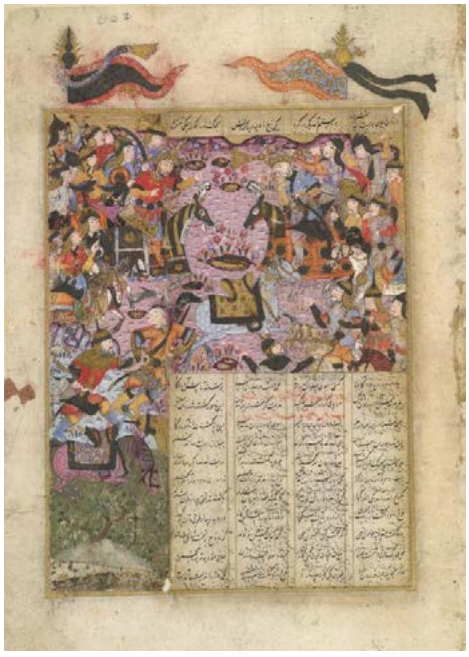

معركة القادسية كما تصوّرها الشاهنامه

رغم ذلك، فقد تكون الصورة الحقيقية لما حدث أعقد من ذلك. فثمة نسخةٌ من الأحداث ترى أن الزرادشتيين اعتنقوا الإسلام بالقوة:

«اغتصب العرب كل ممتلكات إيران، سواء أكانت ممتلكاتٍ روحيةً أو ماديةً كتضحيةٍ على مذبح تعصب العرب. فاتخذ الدين واللغة والخط والعادات مناحٍ مختلفة، بل تم محو بعضها بالكامل»[8].

من الناحية الأخرى نجد نسخةً أخرى على النقيض من الأولى تقول:

«إثر الصدمة الأولى في المواجهة مع الإسلام، الدين الجديد النشط، ذابت إيران وتلاشت»[9] بين «الأمويين وعدم اكتراثهم، والتزام العباسيين لفكرة التسامح والرفق بالتعامل مع أهل الكتاب»[10]. والتاريخ الحقيقي كان على الأرجح مزيجًا متشابكًا بين هاتين الصورتين.

7- بحسب دراسة إحصائية للعام 2012 صدرت عن اتحاد الروابط الزرادشتية ف شمال أميركا Federation of Zoroastrian Associations of North America.

8- Poure Davoud, *Introduction to the Holy Gathas*, trans. D. J. Irani (Bombay: Iranian Zoroastrian Anjuman and the Iran League, 1927), p. 7.

9- Taraporewala, *The Religion of Zarathushtra*, p. 72.

10- Arnold J. Toynbee, *A Study of History*, 2 vols., abridgment of vols. 1–6 by D. C. Sommervell (New York: Laurel, 1965), 2: 28.

محمدٌ أم زرادشت

وإن نظرنا إلى ما حدث من منظور المسلمين أنفسهم، نرى أنه مع توسّع رقعة الدولة الإسلامية وضم شعوبٍ لم تخضع للتصنيفات المعهودة لدى المسلمين، اضطرّ المسلمون لوضع قواعد أوسع لمفهوم أهل الكتاب، والزرادشتية إلى اليوم تسبب انقسامًا بين المسلمين فيما لو كانوا أهل كتابٍ أم لا. ذلك أن دور النار ومسألة وجود ما يبدو إلهين في الفكر الزرادشتي (إله خيرٍ وإله شر) يجعل من الأمر غامضًا صعب الحسم بالنسبة للمسلم. لكن الحاجة للتعامل العملي مع أهل البلاد التي غزاها المسلمون أدت ببعضهم إلى القول بأن الزرادشتيين (أو المجوس كما يشير إليهم المسلمون عادة) هم من أهل الكتاب، وأن لهم كتابٌ ثم رُفع! هذا مكّن الغزاة المسلمين من جبي الجزية من المجوس ولكنهم أبقوهم في فئةٍ أخرى مع الصابئة، أقل مرتبةً من مرتبة اليهود والمسيحيين. يقول البغوي مثلًا[11]:

«وفي امتناع عمر رضي الله عنه عن أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن النبي ﷺ أخذها من مجوس هجر، دليلٌ على أن رأي الصحابة كان على أنها لا تُؤخذ من كل مشرك، وإنما تُؤخذ من أهل الكتاب».

واختلفوا في أن المجوس: هل هم من أهل الكتاب أم لا؟ فرُوي عن عليٍّ رضي الله عنه قال: كان لهم كتابٌ يدرسونه فأصبحوا، وقد أُسري على كتابهم، فرُفع من بين أظهرهم.

واتفقوا على تحريم ذبائح المجوس ومناكحتهم بخلاف أهل الكتابين».

عندما نتحدث عن العصر الذهبي للحضارة الإسلامية نستذكر عادةً أثر اليونان وترجمة علومهم وفلسفتهم، وننسى أحيانًا الأثر الهائل الذي أسهمت فيه الحضارة الفارسية العريقة. فكيف تمت أسلمة بلاد فارس وكيف كانت آليات التبادل الثقافي التي تبع الغزو؟

أولى الخطوات كانت بتعريب الدواوين على يد الحجاج بن يوسف، بعد أن كانت اللغة الفارسية تسودها. واستمرت محاولات كبت أي جانبٍ للثقافة الفارسية على مدى قرنين أو ثلاثة، كما نراها في كتابات أبي الفرج الأصفهاني[12] وأبي ريحان البيروني[13]. ولكن انحسار عهد الأمويين شهد بعض الانفراج فيما يتعلق بممارسة التقاليد الفارسية واستعمال اللغة الفارسية. كان من الزرادشتيين الذين تحولوا إلى الإسلام في تلك الحقبة ممن برزوا عبد الله بن المقفع وفضل بن سهل السرخسي ونوبخت الأهوازي.

ويذكر المسعودي عام 956 م في الجزء الثاني من مصنّفه «مروج الذهب ومعادن الجوهر» كيف أن المجوسية استمرت في أرجاء إيران، ليس فقط في البلدان التي فتحها المسلمون مؤخرًا، بل في مناطق تم فتحها سابقًا. ويقول المسعودي إن بيوت النيران كانت منتشرةً في العراق وفارس وسجستان وخراسان وغيرها.

11- تفسير البغوي للآية 29 من سورة التوبة: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.

12- أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، المجلد الرابع، ص. 423.

13- البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، الصفحات 36-35 و48.

محمدٌ أم زرادشت

وسرعان ما ظهرت الحركة الشعوبية في العصر الأموي ولاحقًا تجذرت خلال العصر العباسي، وكانت احتجاجًا على امتيازات العرب على العجم في الدولة الإسلامية، وفي مرحلةٍ ما صارت تنادي بتفضيل العجم على العرب والانتقاص منهم.

لذا، نستطيع أن نتخيل أن دخول إيران الإسلام لم يعني استسلام الفرس، وأن المعركة الثقافية استمرت قرونًا طويلةً بعد هزيمتهم في المعركة العسكرية، مما يعني وقوع التلاقح الفكري بين الطرفين على مدى سنواتٍ طويلة.

ما هي أوجه التطابق بين الإسلام الذي جاء به محمدٌ والزرادشتية التي أتى بها زرادشت؟

إن فكرة تأثّر الإسلام بأي دينٍ آخر هي فكرةٌ مرفوضةٌ من حيث المبدأ من قِبل غالبية المسلمين، ذلك أن الإسلام بحكم كونه الديانة الأخيرة والأصح، لا يمكن أن يتغير إلا بشكلٍ طفيفٍ يتعلق بالتطبيق، لكنه لا يطال لا العقيدة ولا الشريعة، إذ أن ذلك سيتنافى مع فكرة أن الإسلام جاء ناسخًا لدياناتٍ حُرّفت سبقته، فما بالك بالقول بتأثُر الإسلام بديانةٍ تصعب نسبتها لله من منظور المسلم أصلًا؟ مقاومة هذه الفكرة نراها بشكلٍ واضحٍ عند القول بأن القرآن أخذ من نصوص اليهود والمسيحيين، حيث يكون رد المسلمين التقليدي بأن مصدر تلك الرسالات كلها واحد، فلا عجب أن نرى التشابه.

الجنة والنار في التصور الزرادشتي

ولهذا السبب، فعند النظر إلى أوجه التشابه مع الزرادشتية رغم التحفظات المذكورة آنفًا بصدد موقف المسلمين من تلك الديانة، نرى أن بعض المسلمين يقولون أن زرادشت كان نبيًا من الله[14]. فمن المثير للاهتمام وجود نصٍ مختلقٍ[15] من القرن السادس عشر أو السابع عشر اسمه «الدساتير»[16] مكتوبٌ بلغةٍ لها قواعد الفارسية لكنها تستعمل مفرداتٍ مختلقةٍ تمزج الفارسية بالهندية بالأڤستية بالسنسكريتية بالعربية ومحتواه متأثرٌ بكتابات السهروردي ويتوافق في كثيرٍ من تراكيبه مع القرآن، كتطابقٍ في محتوى بعض الآيات المتعلقة بطبيعة الله. ومن بحثٍ بسيطٍ على الإنترنت يمكن للمرء رؤية كيف أن عددًا من المسلمين اقتبسوا نصوصًا من

14- راجعوا مثلًا «زرادشت والزرادشتية» للشفيع الماحي أحمد، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 21، 2001. حيث يقول الكاتب في ملخصها ص. 10: «أثبت البحث أن الدين الزرادشتي هو دينٌ أوحى به الله إلى زرادشت، وبرغم التحريف والتغيير الذي أخرجه عن أصول الدين الحق، إلا أن معنى هذا الدين بقي كامنًا فيه من ذلك الزمن البعيد إلى وقتنا الحاضر، وهو المعنى الذي يعيش به الآن المجوس في الهند وإيران».

15- Boyce, Mary (1979). *Zoroastrians*. London: Routledge.

16- *The Desatir*, or Sacred Writings of the Ancient Persians Prophets; in the original tongue; together with The Ancient Persian Version and Commentary of the Fifth Sasan, Bombay 1818.

محمدٌ أم زرادشت

الدساتير باعتبارها حقيقيةً غير آبهين لكون النص مزيفًا. لكن وجود هذا الكتاب دليلٌ على التأثير المستمر للزرادشتية في العقلية الإسلامية رغم تضاؤل أعداد أتباعها على مر القرون.

إن القول بحصول اقتباسٍ مباشرٍ من الزرادشتية إلى الإسلام (أو بين أي ديانتين) هو قولٌ ينطوي على قدرٍ كبيرٍ من السذاجة، ذلك أن الدين يمر في مراحل تطورٍ عديدةٍ ومعقدة، والدين ليس مجرد أفكارٍ مكتوبةٍ تنتظر التطبيق، بل هي جدلٌ حيٌ بين الأفكار والتطبيق، بحيث أن الناتج الذي يصلنا هو خليطٌ متشابكٌ من التلاقح الثقافي مع أديانٍ وثقافاتٍ أخرى من جهة، وطبقاتٍ متراكمةٍ من التطور الداخلي، المحلي والعالمي للدين وأتباعه من جهةٍ أخرى. فقد يحدث أن يجلس شخصٌ أو مجموعة أشخاصٍ ويأخذون عن عمدٍ وتفكيرٍ محتويات دينٍ آخر، وقد يحدث التأثير عبر تفاعلٍ ثقافيٍ لا يهدف الاقتباس، أو قد يكون بتحوّرٍ تخضع له فئةٌ من دينٍ يتفرع عن أصلٍ وينفصل عنه مع الوقت أو غير ذلك من السيناريوهات المحتملة. لذا، علينا أن نتوخى الحذر في مدى جذرية القول أن دينًا أخذ عن دين، فالمسألة ليست بتلك البساطة.

بعد أن نضع هذه الاعتبارات نصب أعيننا، لنفحص عددًا من الممارسات والمعتقدات التي يشترك فيها الإسلام مع الزرادشتية ولو جزئيًا وسنصنّف الارتباط على سلّم:

- أدناه **ارتباطٌ ضعيف**
- ثم **ارتباطٌ متوسط**
- وأخيرًا **ارتباطٌ قوي**.

ولا ندّعي أن هذا تصنيفٌ مطلقٌ أو موضوعي أو حتى علمي، لكننا نعتقد أنه معقولٌ ويعطي تقييمًا أوليًا فيه واقعيةٌ تتعدى القول التبسيطي بأن الإسلام سرق تعاليمه من الزرادشتية.

محمدٌ أم زرادشت

وحتى نفهم أثر الزرادشتية على الدين الإسلامي ونرى الأمور في سياقها، علينا إدراك وجود نظريتين بصدد تاريخ تلك الديانة. الأولى مردّها للباحث البريطاني روبرت زينر (1913-1974) Robert Zaehner، ومفادها أن زرادشت قد وُلد في العام 628 ق.م وتمكن من تحويل ملك خوارزم واسمه ڤيشتاسپا إلى دينه، مما أدى إلى انتشار الزرادشتية على مدى 258 عامًا قبل الإسكندر الأكبر[17]. أما النظرية الثانية، فتعود للباحثة البريطانية ماري بويس (1920-2006) Mary Boyce المختصة باللغات الإيرانية وبالديانة الزرادشتية. وتردُّ هذه النظرية أصول الزرادشتية إلى الفترة ما بين 1400 ق.م و1000 ق.م حين كان الشعب الذي ينتمي له زرادشت لا زال يقطن الجزء الشمالي من أواسط آسيا. هذا يعني أن زرادشت كان معاصرًا لموسى، وهو أمرٌ يُرجّح القول بوجود أثرٍ دينيٍ امتد من إيران نحو شرق حوض المتوسط، وليس بالعكس[18].

ماري بويس

روبرت زينر

إن الملاحظة الأبسط في كل هذا تتعلق بأسبقية رسول الزرادشتية زمنيًا مقارنةً برسول الإسلام، وذلك بقرون، وعليه فنجد أن من المعقول القول بأن الإسلام ربما اقتبس من ملامح ومناسك الديانة الزرادشتية، وقد يكون اقتبس بعض الأمور حرفيًا، والبعض الآخر جزئيًا، ولكن في نفس الوقت علينا أن نعي أن الزرادشتية بعد دخول الإسلام إلى إيران دخلت مرحلة احتضار، ومن المعقول أن نتخيل أن ديانةً تحتضر بعد أن كانت الدين السائد ستحاول البقاء بأي صورة، خاصةً عندما يكون جزءًا من حضارةٍ غنيةٍ ذات منعة، ومن صور استمرار البقاء التأقلم والتغير والتوافق مع طبيعة الدين الجديد، لذا فليس من الغريب أيضًا أن نتصور أن الزرادشتية نفسها أخذت من الإسلام، وإن كان ذلك سيخضع لمحدداتٍ تأتي من طبيعة النصوص الزرادشتية القديمة وما تنص عليه وتفرضه على ممارسات الزرادشتيين اللاحقين.

فلننظر إذًا إلى بعض تشابهات الديانتين تاركين للقراء الحكم، آملين بأن ذلك سيدفعهم للبحث والتقصي والتفكير:

1- التوحيد

ويعني أنه يوجد إلهٌ واحدٌ وهذا الإله هو مالك كل شيءٍ ومليكه، وربّ كل شيء، فله الأمر وله الحكم من قبل ومن بعد، وهو الذي قسّم الرزق بين العباد وهو من يحاسب البشر بعد الموت. على مقياس الارتباط الذي اقترحناه، يبدو الارتباط هنا ضعيفًا أو ضعيفًا إلى متوسط، ذلك أن التوحيد الموجود في اليهودية أقوى وأوضح تأثيرًا على الإسلام من تأثير الزرادشتية، على الأقل كما نراه في القرآن، لكن علينا أن نذكر أن الزرادشتية كان لها تأثيرٌ على اليهودية خلال السبي إلى بابل وبعده، ومن هنا فالتأثير في مسألة التوحيد كان على الأرجح غير مباشر، دخل عن طريق اليهودية والمسيحية. لكن

17- R. C. Zaehner, *The Teachings of the Magi* (London: Sheldon Press, 1956).

18- M. Boyce, *History of Zoroastrism*, 3 vols., with Grantz Grenet (vol. 3) (Leiden: Brill, 1975 [vol. 1], 1982 [vol. 2], 1991 [vol. 3]).

التوحيد في الإسلام تحول أداةً لمناهضة كل الأديان الأخرى ووضعها في مرتبةٍ دون الإسلام وكدينٍ فقد قيمته، فالإسلام أخذ فكرة أن الله يمكن أن يبرم عهدًا جديدًا مع البشر (من خلال المسيحية) ثم جعل نفسه العهد الجديد الذي لا عهد بعده. لذا، فلا عجب أن يدّعي المسلمون أن أية ديانةٍ أخرى فيها مقوماتٌ كافيةٌ من التوافق مع الإسلام بأنها موحاةٌ لكنها محرّفة.

2- الصلاة والوضوء

عند النظر إلى تشريع الصلاة في الإسلام نجد القرآن غامضًا في هذه القضية، ذلك أن الصلاة والوضوء لم يأتِ القرآن على تفصيلهما، رغم اعتقاد المسلمين أن الصلاة هي عماد الدين. وعندما نتذكر أن كل سيرة محمدٍ لم يبدأ تدوينها إلا بعد مضي ما يقرب القرن ونصف القرن بعد مماته المفترض، وأن تفصيل الصلاة جاء في الأحاديث المنقولة عنه التي كانت في مرحلة التدوين تخضع للتزوير السياسي، نرى أن أمرًا كتفاصيل الصلاة قد يأتي من مصدرٍ خارجيٍّ كليًا أو جزئيًا. وما قد يزيد درجة الاشتباه بذلك أن اليهودية والمسيحية لا تحتويان شيئًا يشابه الصلاة الإسلامية وطقوسها. على أن الصلاة الإسلامية خدمت هدفًا عسكريًا في المدينة، حيث أن محمدًا استعمل صلاة الجماعة كنوعٍ من جمع الصف العسكري لإظهار الولاء في المدينة التي احتوت بحسب وصفه منافقين، لكن هذا شيء منفصلٌ عن تفاصيل الصلاة نفسها.

ولعل مقارنة الصلاة بين الإسلام والزرادشتية هي من أقوى نقاط التشابه من حيث العبادات ومن أكثر نقاط التشابه التي تُذكر عادةً. فرغم كثرة الصلوات الزرادشتية (الصلاة بمعنى يشمل الدعاء كما يفهمه المسلمون والصلاة كطقسٍ يُمارَس في ساعةٍ وهيئةٍ معيّنتين)، إلا أن الزرادشتية تحوي خمس صلواتٍ يوميةٍ بأسماءٍ ومواقيتَ تشابه نظيراتها الإسلامية بشكلٍ مريبٍ يستدعى المصلون إليها بواسطة جرس. كل واحدةٍ من تلك الصلوات تسمى گاه، أي ميعاد أو ميقات، حيث أن اسم الصلاة هو الكلمة السابقة لـ«گاه». الجدول التالي يوضح بعض المعلومات عن هذه الصلوات[19]:

جانب من طقوس صلاة زرادشتية جماعية حيث يرتدي المصلّون اللباس الديني

19- الأڤستا الصغرى، كتاب الصلاة الشائعة. يحتوي الكتاب العديد من الصلوات (الأدعية) بما فيها طقس الپاديان أو الوضوء.

محمدٌ أم زرادشت

اسم الصلاة	معنى الاسم	ساعة الصلاة	المقابل الإسلامي
هاونگاه	من كلمة «هاون» المستخدم في دق أو طحن نبتة الهوم لاستخلاص عصارةٍ لعمل شراب مقدس.	من شروق الشمس وحتى الظهيرة	الفجر
رپيتونگاه		من الظهيرة وحتى منتصف بعد الظهر	الظهر
اوزيرينه‌گاه	كلمة مركبة من «اوز» وتعني خارج أو ما بعد، و«ايرن» وتعني يوم، ومعًا تعنيان «ما بعد اليوم»	من منتصف بعد الظهر وحتى غروب الشمس	العصر
ايويسروثريمه‌گاه	تعني «ايويسروثريمه» بطيء الحركة.	من غروب الشمس حتى منتصف الليل	المغرب
اوشهينه‌گاه	تعني كلمة «اوشهين» الفجر. يشار إلى هذه الصلاة أحيانًا باسم صلاة اليوم السابق.	تعني كلمة «اوشهين» الفجر. يشار إلى هذه الصلاة أحيانًا باسم صلاة اليوم السابق.	العشاء

ولنلاحظ هنا تشابه لفظ التسمية في حالة صلاة العصر الإسلامية مع كلمة «اوزيرينه» وصلاة العشاء مع كلمة «اوشهينه». يبدو الأمر أكثر من صدفة.

لا تُذكر تسمية الصلوات في القرآن بشكلٍ واضح، ناهيك عن غياب تفاصيل الصلاة، فالاعتماد الأساسي فيها هو على الأحاديث. وعلى كل حال، ففي سورة الإسراء نجد وصفًا عامًا لمواقيت الصلاة: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (الإسراء: 78). وهنا تصريحٌ بأسماء صلواتٍ أخرى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النور: 58).

برسم: أداة تستخدم مع بعض الصلوات وترمز لشكر الإله على عطاء الأرض.

ماذا يقول المسلمون بصدد أصل هذه التسميات؟ يعتقدون أن التسمية جاءت في بداية الإسلام عامًا ونصفًا قبل الهجرة عند الإسراء، حيث أن الصلاة فُرضت خلال رحلة محمدٍ إلى السماء ثم حصل على تفاصيلها صبيحة ليلة الإسراء من جبريل[20]، لنقرأ

20- مثلًا «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني، الجزء الثاني، باب الصلاة.

محمدٌ أم زرادشت

الحديث التالي مثلًا[21]:

«أَمَّنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام عِنْدَ الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ، فَصَلَّى الظُّهْرَ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا حِينَ كَانَ الْفَيْءُ مِثْلَ الشِّرَاكِ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ حِينَ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ مِثْلَ ظِلِّهِ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ حِينَ وَجَبَتْ الشَّمْسُ وَأَفْطَرَ الصَّائِمُ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ، ثُمَّ صَلَّى الْفَجْرَ حِينَ بَرَقَ الْفَجْرُ، وَحَرُمَ الطَّعَامُ عَلَى الصَّائِمِ. وَصَلَّى الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ الظُّهْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ لِوَقْتِ الْعَصْرِ بِالْأَمْسِ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَيْهِ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ لِوَقْتِهِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حِينَ ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ أَسْفَرَتْ الْأَرْضُ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! هَذَا وَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ، وَالْوَقْتُ فِيمَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ».

ليس الموضوع خافيًا على المسلمين، خاصةً مؤخرًا مع انتشار المعرفة وسهولة الوصول إليها. لننظر الرد الذي قدّمه شيخٌ إسلاميٌّ[22] اسمه شبير علي Shabir Ally. تسأل المقدمة الشيخ سؤالًا من أحد المشاهدين مستغربةً السؤال: «بعض الناس اليوم، بما فيهم بعض القرآنيين، يقولون أن صلواتنا الخمس هي اقتباسٌ من الزرادشتية، وبحسب هذا الزعم فإن الزرادشتيين يصلون خمس صلواتٍ يوميةٍ اسمها نماز في نفس الأوقات، وهذا أكثر من صدفة، فكيف ندحض هذه النظرية الغريبة؟». رد الشيخ طويل، ونلخصه في النقاط التالية:

1- نحن المسلمون نتبع إبراهيم، والذي نعرف من سفر التكوين 15: 3 أنه سجد للرب. فالصلاة موجودةٌ لدى اليهود أيضًا الذين يصلون 3 مراتٍ في اليوم، ونحن كمسلمين عند السفر نُقصر الصلاة، ورخصة التخفيف متوفرةٌ للمريض. والمحصلة أن عند السفر تتحول الصلوات الخمس إلى ثلاث صلوات.

2- الباحثون اليوم يرون أن الزرادشتية لم تؤثر فقط في الإسلام وإنما اليهودية والمسيحية من قبله، وذلك في أفكارٍ تتعلق بالحياة الآخرة ويوم الحساب. فلو قالوا أن الإسلام دينٌ بشريٌ إذًا لأخذه عناصر من أديان أخرى، فعليهم أن يتذكروا أن الأمر ينطبق كذلك على اليهودية والمسيحية.

3- الأمر ككلٍ ليس مشكلةً، فلنقل إن زرادشت كان نبيًا من الله، فنحن نؤمن أن الله بعث أنبياء قبل محمد، وما فرضه على من قبلنا فرضه علينا، كالصوم مثلًا، وعند النظر إلى تعاليم زرادشت فمن الصعب أن نتخيل أنه ليس رسولًا من عند الله رغم أنه لم يُذكر في القرآن.

21- سنن الترمذي، باب ما جاء في مواقيت الصلاة، الحديث 149.

22- الرد موجود بالڤيديو على موقع aboutislam.net إضافةً إلى نص الڤيديو.

محمدٌ أم زرادشت

تستوقف المرء بضع نقاطٍ في رد الشيخ. ربما كان أبرزها أن تفصيلًا فرعيًا يتعلق بالتعبد مثل الصلاة بقي بهذه الدقة، والديانة ككلٍّ تحتوي في صلب عقيدتها ما يبدو شركًا وتعدد آلهة، وهذا التفصيل لم يظهر في القرآن أصلًا وإنما وصل للمسلمين عن طريق أحاديث محمد. النقطة الثانية هي تسليمٌ جزئيٌ من الشيخ بالاقتباس ومحاولة إشراك منافستي الإسلام التقليديتين، اليهودية والمسيحية، في تحمل أضرار تهمة بشرية الأديان، حتى لا تظهر المسألة وكأنها نقطةٌ على الإسلام لصالح خصومه. النقطة الأخيرة تتعلق بالبهلوانات التي يلعبها الشيخ باختزال عدد الصلوات المفروضة إلى 3، مفضلًا الإشارة إلى اليهود وإبراهيم وملمحًا بإمكانية أن يكون زرادشت نبيًا.

هل تمكّن الشيخ من «دحض النظرية الغريبة» كما طلبت مقدمة البرنامج؟ هو بلا شكٍّ طمأن بعض المسلمين الذين يسعون وراء حلولٍ سريعةٍ دون تفكير، لكنه فعل ذلك ليس بتقديمه محتوًى حقيقيًا، وإنما بما يشبه اعترافًا بوجود مشكلةٍ مع تأكيدٍ بأنها محلولة.

لكن التشابه في مراسيم الصلاة لا يقف عند ذلك، فالزرادشتي قبل الصلاة يغسل وجهه وأطرافه فيما يقابل الوضوء الإسلامي (رغم أن طقس الوضوء يختلف[23] جدًا ويطلق عليه اسم پادياب)، وهو يتوجه نحو النار كتوجه المسلم إلى القبلة، حتى إن وجهة الصلاة تسمى قبلةً كذلك عندهم، وإن كان هذا التفصيل الأخير موجودٌ في اليهودية كذلك. لكن المثير للاهتمام هنا هو أن التسمية الزرادشتية وتُلفظ kebla تُطلق على الوعاء الذي يحتوي النار داخل غرفة تحتوي ما يُعرف بـ«اتش پادشاه»، وإن كان المعنى أكثر رمزيةً، كحال أي دينٍ آخر، ولربما في حالة هذه الكلمة يكون الاقتباس قد تمّ من الإسلام. كذلك، يغطي الزرادشتيون رؤوسهم أثناء الصلاة إناثًا كانوا أو ذكورًا، ويُفضَّل أن يرتدوا ملابس فاتحة اللون.

كعبة زرادشت: مبنى في إيران من الحقبة الأخمينية غير معلوم الهدف.

على مقياس الارتباط الذي اقترحناه في البداية، يبدو الارتباط في مسألة الصلاة وعددها وتسمياتها مواقيتها **ارتباطًا قويًا جدًا**.

3- الحج

يتوجه الزرادشتيون سنويًا في الفترة ما بين 14 و18 من شهر يونيو/ حزيران إلى النار العتيقة في معبد پير سَبْزْ عند قرية چک‌چک[24] في وسط إيران قرب يزد التي تعتبر محجًا للزرادشتيين. وتنص التقاليد أن على الحجاج الترجل عن مطيتهم وإكمال مسيرتهم راجلين في اللحظة التي يلمحون فيها المعبد. وبحسب

23- قبل الصلاة أو التأمل على الزرادشتي ممارسة الپاديات، والذي يتكون من غسل الوجه والأطراف 3 مرات، أول مرتين تكونان بخلاصة الزهور والعصير والزيوت أو بالصابون في العصر الحاضر، وفي المرة الثالثة بالماء. ويتم غسل الفم بعنايةٍ بواسطة العصير أو غسول الفم.

محمدٌ أم زرادشت

الطريق في الصحراء نحو چک‌چک

المعبد في پير سبز

الأسطورة، فإن چک‌چک كان المكان الذي لجأت إليه الأميرة نيک بانو، ابنة يزدگرد الثالث آخر أباطرة إيران قبل سقوطها بيد المسلمين. وصلّت نيک بانو لأهورامازدا ليحميها من أعدائها، فاستجاب لها بأن فُتحت في الجبل فتحةٌ احتمت فيها من الغزاة. والقطرات في الكهف تمثل بحسب بكاء الجبل استذكارًا لنيک بانو.

بوابة قدس الأقداس في چک‌چک

على أن پير سبز ليس الپير (المحج) الوحيد في الديانة الزرادشتية[25]، فهناك 6 مواقع حجٍّ مشهورةٍ موجودةٍ في مدينة يزد الإيرانية وفي جوارها وحدها، علاوةً على مواقع أخرى متناثرةٍ في أرجاء العالم الفارسي.

من الصعب اعتبار أن هذا الحج هو مصدر الشعيرة الإسلامية، فللحج الإسلامي اتصالٌ واضحٌ بالممارسات الوثنية السابقة للإسلام (رغم الربط الواهي الذي حاول المسلمون خلقه مع إبراهيم وآدم من خلال الحج)، ومن الممكن فهمه وفهم مراسيمه كمحاولةٍ سياسيةٍ من محمدٍ لاستمالة أهل مكة ليقبلوا بدينه بدل أن يرغمهم عليه بعد فتح مكة، لذا من الأسهل الاكتفاء بمحتوى السردية الإسلامية المتعلقة بالحج (أو بأحد التفسيرات المشتقة منها) من أن نقحم هذه القصة كأصلٍ للحج الإسلامي. فالحج ليس حكرًا على أي ديانة، إذ أنه موجودٌ في كثيرٍ من الأديان. لذا، ففي تصنيفنا للارتباط بين نقاط التناظر بين الديانتين، يبدو الارتباط هنا **ضعيفًا جدًا**.

24- يأتي اسمها من القطرات التي تتساقط من سقف الكهف الذي يحوي المعبد.

25- Aspandyar Sohrab Gotla (2000). *Guide to Zarthoshtrian historical places in Iran*. University of Michigan Press. LCCN 2005388611 pg. 164.

محمدٌ أم زرادشت

جانب من الطقوس في چک‌چک

4- الصيام

لا يؤمن الزرادشتيون بالصوم بمعناه المألوف لدى المسلمين من حيث هو امتناعٌ تامٌ عن الطعام والشراب:

«من امتنع عن الطعام لا يقوى على ممارسة أعمال القداسة أو الفلاحة أو الإنجاب. فبتناول الطعام تحيا المخلوقات، وبالامتناع عنه تموت»[26].

لكن الزرادشتيين يمتنعون عن اللحم مدة شهر «بَهْمَن»، وهو أحد أشهر التقويم الزرادشتي، ومن لا يستطع، يتجنب اللحم أربعة أيامٍ من كل شهر ويشار إليها بالتسمية «نَبُرْ» وتعني «لا تذبح»، وهذه الأيام هي الثاني والثاني عشر، والرابع عشر والواحد والعشرين من كل شهرٍ في التقويم الزرادشتي[27]. يبدو الارتباط في حالة الصيام ارتباطًا ضعيفًا إلى متوسط، فالصيام ممارسةٌ دينيةٌ شائعة في غالبية الأديان، والزرادشتية بالذات ترفضه، لكن قد توجد نقطةٌ في هذه الحالة هي ما يجعل الأمر أكثر ارتباطًا، وهي أن تسمية الشهر «بهمن» تأتي من الاسم «وهومنه» والتي كما رأينا في بداية المقال أنها تمثل مفهومًا من مكونات أهورامازدا. والآن لننتقل إلى الحالة الإسلامية. يقول محمد نقلًا عن الله: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»[28]، فالصيام الإسلامي يرتبط مباشرة بالإله أيضًا.

5- ظهور المخلّص

جاء في الأڤستا الصغرى (خورده اوستا) في القسم 13 (ترنيمة الملائكة الحرّاس): «وسيكون اسمه المحسن سوشيانت (ساوشيانت Saoshyant) وسيكون اسمه (آستڤات-اريتا Astvat-ereta). سيكون ساوشيانت (المحسن) لأنه سيحسن للعالم المادي كله. وسيكون آستڤات-اريتا (ذلك الذي سيستنهض المخلوقات المادية) لأنه كمخلوقٍ ماديٍ وككائنٍ حيٍّ سيقف في وجه تدمير المخلوقات المادية ليتصدى لدروج (Druj) الذي ارتكبه ذوو القدمين ولمواجهة الشر الذي ارتكبه المؤمنون»[29].

من الواضح هنا أن الحديث عن نبوءة تتحدث عن مخلّصٍ يأتي في المستقبل ليعيد، أو يجدد. وقد اعتبر بعض المسلمين أن دروج druj المذكورة هي عبادة الأصنام وأن المقصود بالنبوءة هو محمد، بما يشبه النبوءة التي اختلقوها بصدد ذكر محمدٍ في كتب اليهود والمسيحيين[30]. فالاقتباس أعلاه تتداوله بعض المواقع الإسلامية بالإنجليزية وقد استبدلت

26- الڤنديداد، الفصل الثالث، 3: 33.

27- Abolghassem Khamneipur, *Zarathustra*: Myth - Message – History, ch. 4.

28- خورده اوستا، القسم 13، فقرة 28. آية 129.

29- البخاري (1761) ومسلم (1946).

30- قمنا في مجلة الملحدين العرب بنشر مقال «النقد القرآني: الفترة ما بين السنوات 700 م و825 م» لابن وراق في العددين 72 و73، حيث يستفيض في تفنيد هذه النقطة وإيضاح سوء الفهم، أو التشويه الذي أدى إلى شيوع هذه الفكرة.

محمدٌ أم زرادشت

كلمة druj بعبدة الأوثان Idolaters. لكن معنى كلمة «دروج» لا صلة لها بما يقولون. فالأمر يتعلق بمفهومٍ معقدٍ في الأفستية هو «اشه» 𐬀𐬰𐬎، والذي عكسه هو «دروج» 𐬠𐬭𐬎، و«اشه» له علاقةٌ بمنطويات الحق والخير والنظام الكوني بحسب سياق ورود المفهوم، بينما يرتبط دروج بالخديعة والكذب. لذا، فربطه بعبادة الأوثان للي عنق النص وإخراجه من سياقه اعتقادًا بأن محمدًا هو محورٌ أساسيٌّ في ديانةٍ لا تذكره لا من بعيدٍ ولا من قريبٍ هو أمرٌ مستهجنٌ ينضوي في فئة الكذب الدعوي الذي يمارسه بعض المسلمين.

لكن الأمر لا ينتهي هنا، ذلك أن النبوءة تتحدث عن ثلاثة مخلصين على مدى التاريخ هم أوشِدار أوشِدارماه وساوشْيانْت (المسمى آسْتْفات-اريتا) (بندهشن 35: 60-56، وبندهشن 33: 38-36)، وبحسب النبوءة، فإن كلًا من هؤلاء ستلده عذراء من مَني زرادشت نفسه أثناء استحمامها في بحيرة كانسؤيه (كنسوه)! هل سيُصرّ المسلمون أن ساوشيانت هو محمد؟ هم لا يعرفون كيف يتعاملون مع السيرة التي تقول أن مدة حمل أم محمدٍ به دامت أربع سنين!

6- حادثة الإسراء المعراج

جاء في كتاب ارداويراف[31]، وهو نصٌّ زرادشتيٌّ يعود للحقبة الساسانية[32]، أن كاهنًا تقيًا اسمه **ويراف** (تُلفظ ڤيراف) دخل في غيبوبةٍ أو حالةٍ من التجلي فصعدت روحه إلى السماء بقيادة ملاكٍ اسمه **سَرُوش**، فمر من خلالها بعدة عوالم مثاليةٍ الواحد تلو الآخر حتى وصل حضرة أهورامازدا رب الكون. فلما رأى ويراف مدى سعادة أهل السماوات أمره أهورامازدا بالعودة إلى الأرض ليخبر الناس بما سمع ورأى.

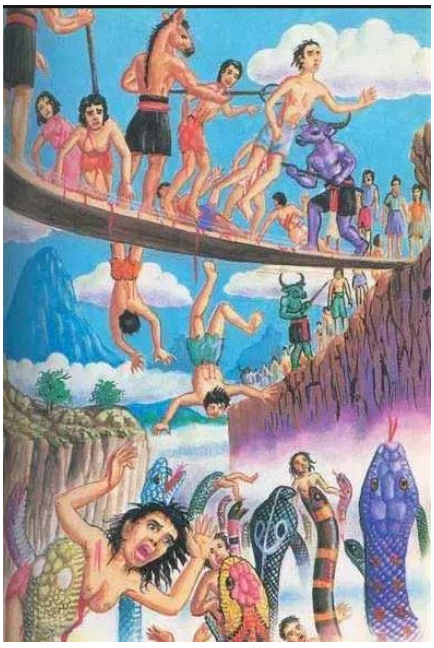

أحد الاعتراضات على أصالة قصة الارداويراف تتعلق بتأريخ كتابة ذلك الكتاب: «فكغيره من الكتابات الزرادشتية، تعرض كتاب الارداويراف لتنقيحاتٍ عديدةٍ متلاحقة، ولم يصل إلى شكله النهائي إلا بحلول القرن التاسع أو العاشر الميلادي»[33]. ولهذا السبب، فالارتباط على مقياسنا في هذه الحالة سيكون **متوسطًا**.

7- السير على الصراط المستقيم

استنادًا لأسطورةٍ فارسيةٍ قديمة، فإن روح الميت تبقى بجوار الجسد مدة ثلاثة أيامٍ بعد الموت، وفي اليوم الرابع ترتحل الروح إلى جسر تشينڤات[34] (پل چينود)، حيث يظهر الجسر بمظهرٍ يعتمد على مدى صلاح أعمال الميت، فيضيق إن كان

31- ارداويراف، الكتاب الثالث، الجزء الثاني، الرحلة إلى السماء.

32- رغم أن أصل الكتاب يعود للحقبة الساسانية إلا أنه لم يستقر بصورته الحالية إلا بعد تنقيحاتٍ عديدة، لذا، لا يمكن وضع تاريخٍ واحدٍ لتأليفه.

33- "Arda Wiraz", Encyclopaedia Iranica, 1987, Volume II, Routledge & Kegan Paul: London & New York, p. 357.

34- كتاب الارداويراف، القسم الثاني، الفصل الخامس.

المرء شريرًا ويظهر له عفريتٌ ويجر روحه نحو مكان عقوبةٍ أبديٍ اسمه بيت الأكاذيب، أما إن كانت أفكار المرء خيّرة، سيرى الجسر عريضًا سهل العبور وتظهر له روحٌ خيّرةٌ تقوده إلى بيت الغناء. وتتحد الأرواح التي تنجح في العبور مع أهورامازدا[35].

تبدو القصة مشابهةً إلى حدٍ بعيد لقصة الصراط المستقيم في الإسلام، وكونها غير موجودةٍ بهذه الصيغة لا في اليهودية ولا في المسيحية، فيبدو من المعقول أنها قد تكون انتقلت من الزرادشتية إلى الإسلام. وبحسب تصنيفنا للارتباط، فإن **الارتباط** هنا يبدو **قويًا**.

8- أسماء إله الإسلام في القرآن مع أسماء الإله في الزرادشتية (الأڤيستا)

يملك أهورامزدا 101 اسمًا[36]، والتي يُدعا بها خلال طقس الياسْنا 𐬌𐬀𐬎𐬎𐬀𐬨𐬀𐬌𐬀 وقد أوردناها كاملةً على الصفحتين التاليتين.

إن فكرة تعدد أسماء الإله ليست فريدةً في أي من الديانات، لكنها تبدو سمةً متوقعةً في الأديان التوحيدية كبقايا للماضي الوثني الذي تم فيه دمج آلهةٍ متعددة الوظائف في شخصية إلهٍ واحدٍ مسؤولٍ عن كل جوانب الخليقة وحياة الإنسان. تعدد الأسماء هذا نراه في الإسلام واليهودية والمسيحية، حيث أن هذه الأسماء تلعب دور طلاسم سحريةٍ يستعملها المؤمن لاستحضار الإله إلى صفّه في مسألةٍ معينةٍ تتعلق بالاسم المستخدم. لكن في اليهودية والمسيحية لا نرى هذا التعداد الهائل للأسماء كما هو حال الإسلام والزرادشتية، لذلك، يبدو الارتباط في هذه المسألة على مقياسنا **ارتباطًا قويًا**، لا سيمًا عندما نرى تقارب الأرقام: 99 اسمًا في الإسلام[37] و101 اسمًا في الزرادشتية.

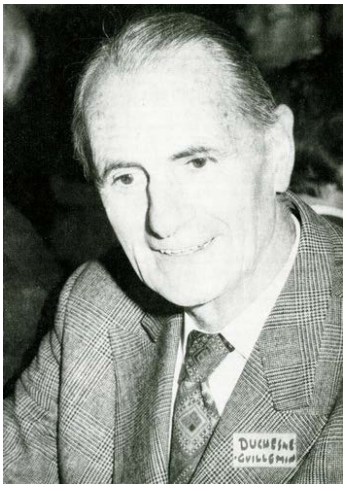

جاك دوشن-غيمان

نكتفي بهذه النقاط التفصيلية، ونورد الآن رأيًا سجله الباحث الفرنسي جاك دوشن-غيمان Jacque Duchesne-Guillemin الذي يقول أن الزرادشتية استمرت باقيةً إلى اليوم من خلال الإسلام من خلال ثلاثة طرق[38]:

1) وجود صفاتٍ أساسيةٍ مشتركةٍ بين الإسلام والزرادشتية.

2) وجود فترة اندماجٍ وتأقلمٍ بين هذين الدينين في إيران ما بعد الإسلام، مما أدّى إلى ظهور العديد من الحركات الدينية السياسية.

3) قدمت الزرادشتية بعض المواضيع الرمزية للصوفيين، والشعراء والفلاسفة والكتّاب.

35- Paradise Found: Part Fourth: Chapter V. The Cradle of the Race in Iranian, or Old-Persian, Thought.

36- Antonio Panaino, *The lists of names of Ahura Mazda (Yašt I) and Vayu (Yašt XV)*, 2002, p. 20.

37- القضية بين المسلمين كانت ولا تزال موضع خلاف، خاصةً بسبب وجود اسمٍ خفيٍّ هو الاسم المئة، الأمر الذي ولّد كمًا أكبر من الأسماء، حيث أن القائمة الموجودة عن الموضوع في موسوعة الويكيبيديا لحظة كتابة هذا المقال تصل 276 اسمًا!

38- J. Duchesne-Guillemin, *Religion of Ancient Iran*, Bombay, 1973, pp. 237-243.

محمدٌ أم زرادشت

	الاسم الفارسي	المعنى
1	يزد	الجدير بالحمد والعبادة
2	هروسپ توان	القدير، القادر على كل شيء
3	هروسپ آگاه	العليم، العالم بكل شيء
4	هروسپ خدا	الملك، سيد كل شيء
5	أُبده	بلا بداية
6	ابى انجام	بلا نهاية
7	بنشت	أصل الخلق، جذر الكون
8	فراختن ته	نعيمٌ لا ينتهي، مآل كل شيء
9	جمغ	العلة الأولى، العلة القديمة
10	فرجه تره	الممجد، الأقوى
11	تام أُفيچ	أطهر الأطهرين
12	أُبره وندە	المنفصل عن كل شيء، الفريد
13	پرواندا	المتصل بكل شيء
14	ان اياپ	الذي لا يصله أحد، الذي يتعدى الفهم
15	هم اياپ	الذي يصل كل أحد
16	آدُرو	الحق، بادئ البدء، العدل
17	گيرا	الذي يرعى كل شيء
18	أُچم	الذي يتعدى العقل، السبب الذي بلا سبب
19	چمنا	العلة المسيطرة، علة الوجود، سبب كل الأسباب
20	سپنا	الكريم، خالق التقدم
21	أُفزا	خالق النمو
22	ناشا	الذي يصل الجميع بالتساوي
23	پَروَرا	المغذّي، الرزاق
24	پانه	حامي العالم، حامي الخليقة
25	آئين آئينه	الذي لا يتغير
26	ان آئينه	الذي لا شكل له
27	خَروشيد توم	أثبت الثابتين
28	مينوتوم	الأكثر اختفاءً
29	واسنا	الموجود في كل مكان
30	هروسپ توم	الأكمل
31	هوسپاس	مستحق الحمد والعبادة
32	هميد	الأشد خيرًا، ذروة الخير
33	هرنيک فره	ذروة النور المقدس

	الاسم الفارسي	المعنى
34	بيش ترنا	الشافي، مزيل المعاناة
35	تروبيش	المتعالي، الغامض، المنتصر على كل الشرور
36	انوشَک	السرمدي
37	فَرَشک	مانح الأماني، محقق الرغبات المقدسة
38	پژوهَدهَه	خالق الصفات المقدسة
39	خاور	الحكم الحنون، العادل الكريم
40	افخشيا	مانح الكرم، المعطي الرحيم
41	ابَرزا	المعطي بكرم، الرازق بكرم
42	استو	الذي لا يُقهر، الذي لا يغضب
43	رَخو	أكثر الأحرار حريةً، المستقل، الذي بلا قلق
44	ورون	الحامي من الشر، المخلص من الشر
45	افريفه	الذي لا يَخدع
46	بفريفته	الذي لا يُخدع
47	ادواى	فردٌ صمد، واحد لا ثاني له
48	كام رد	مالك الرغبات، مالك الأمنيات
49	فرمان كام	مطاع الأمر، يأمر بأي شيءٍ يريده
50	آيختن	الروح العليا، غير المتجسد
51	افَرموش	الذي لا ينسى
52	همارنا	المحاسب العادل، المحاسب على كل شيء
53	شنايا	العليم، العالم بكل شيء
54	اتَرس	الذي لا يخاف
55	ابيش	الذي لا يألم، الذي لا يعاني
56	افرازدم	الأعلى، الممجد
57	هم جون	الذي لا يتغير
58	مينوستى گر	خالق الكون وهو خفي، مالك مفتاح أسرار الكون
59	امينوگر	خالق الكائنات الروحانية، خالق كائناتٍ خفية
60	مينونهب	خفيٌ داخل الروح
61	آدرُبادگر	مغير النار إلى هواء
62	آدرُنم گر	مغير النار إلى ماء أو ندى
63	بادآدرگر	مغير الهواء إلى نار
64	بادنم گر	مغير الهواء إلى ماء أو ندى
65	بادگل گر	مغير الهواء إلى تراب
66	بادگرتوم	مغير الهواء إلى ريح أو غبار

محمدٌ أم زرادشت

يقول دوشن-غيمان: «في القرآن نفسه ينهل الإسلام من مصادر إيرانية، وإن لم يكن ذلك مباشرةً، وإنما عبر وساطة اليهودية والغنوصية والمانوية. رغم أن الأمر حدث في الاتجاه المعاكس أيضًا، ففي واقع الأمر كان كاتب دنكارت[39] Dēnkart على علمٍ بالقرآن كما بيّن باوزاني Bausani».

«وقد استخرج الباحث نفسه (باوزاني) التوافقات التالية بين القرآن وإيران. أولها مسألة حرية الاختيار لدى البشر: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: 172)، والتي تقابل مفهوم الاختيار في فكرة فَروَشي[40] (تلفظ فْراقْشي)».

«تحوّل الكيانان هيوروتات (هـَئوروَتات) وأَمِرتات إلى الملكين هاروت وماروت[41] في قصةٍ تستذكر أسطورة التوأم ناساتيا».

«قصة الشهب التي تُرصد للشياطين الذين يحاولون استراق السمع من السماء، تقابل وظائف بعض

	الاسم الفارسي	المعنى
67	آدركبريت توم	مغير النار إلى شرار مقدس أو إلى جواهر
68	بادگرجاى	خالق الهواء في كل مكان
69	آب توم	خالق الماء الذي يعطي الحياة
70	گل آدرگر	مغير الغبار إلى نار
71	گل وادگر	مغير الغبار إلى هواء
72	گل نم گر	مغير الغبار إلى ماء
73	گرگر	خالق الخالقين، خير الخالقين
74	گراگر	محقق الأماني الصادقة
75	گرآگر	خالق البشرية وأفعالها
76	گرآگرگر	خالق البشر والحيوانات، خالق كل شيء
77	آگرآگرگر	خالق العناصر الأربعة
78	اگرآگرگر	خالق النجوم، خالق الكواكب والعوالم الأخرى
79	اگمان	الذي لا يشك
80	ازمان	الذي بلا زمان
81	اخوان	الذي لا ينام
82	آمُشت هشيار	دائم اليقظة، دائم الفطنة
83	پشوتنا	دائم الحماية
84	پدمانى	حافظ الحدود، موازن الأمور
85	پيروزگر	المنتصر
86	اورمزد	سيد الحياة والحكمة، السيد الحكيم
87	خداوند	سيد الكون، سيد الخليقة
88	ابرين كُهن توان	مُديم الخلق، حافظ البذرة الأولى للكون
89	ابرين نُتَوان	مجدد الخلق، القادر على الخلق من جديد
90	وسپان	الذي يصل كل الخليقة
91	وسپار	المعطي، المانح
92	اهو	سيد الوجود
93	خور	أرحم الراحمين
94	اوخشيدار	مسامح الذنوب، المانع العادل
95	دادار	الخالق الإلهي، خالق العدل
96	رايومند	المشرق
97	خروه مند	المقدس بالنور
98	كرفه گر	سيد الأعمال الحسنة
99	داور	سيد العدل، مانح العدل
100	بوختار	المحرر، مانح الحرية
101	فرشوگر	موقظ الربيع الأبدي، مجدد الروح

39- الدنكارت هو موسوعةٌ في الزرادشتية تمت كتابتها في القرن التاسع الميلادي، ضاع الكثير منها، وما تبقى من الجزء الثالث يعتبر مصدرًا رئيسيًا للعقيدة الزرادشتية.

40- كلمة فَروَشي أو 𐬐𐬭𐬎𐬹𐬎𐬌 باللغة الأفستية تشير إلى فكرة روح الفرد، سواءٌ الميت أو الحي أو من لم يولد بعد، والفروشي ترسل روح الإنسان إلى العالم المادي لتخوض معركة الخير والشر، وتعود الروح إلى فروشي الخاصة بها في اليوم الرابع بعد الموت، حيث يتم حصاد خبراتها بغية مساعدة الجيل القادم في خوضهم المعركة بين الخير والشر.

41- تم ذكرهما في الحديث عن سليمان: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 102).

42- إشارةٌ لفرعٍ من الزرادشتية يؤمن بأهورامازدا إلهًا أعلى مقابل تيارٍ آخر انقرض وكان يضع إلهًا أعلى اسمه زروان في مرتبةٍ أعلى.

43- روح الحكمة Menok-i-Xrat هو نصٌ پهلوي يمثل خلاصةً عقلانيةً للعقيدة الزرادشتية.

محمدٌ أم زرادشت

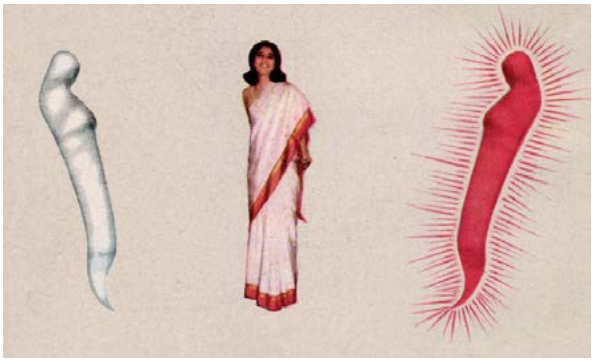
فروشي الجسد الروح

النجوم في المزدية[42] وبالأخص روح الحكمة: 49 [43]».

«إحدى حجج القرآن المفضلة ضد الذين ينكرون البعث هي أن على الله هيّن إعادة خلق ما كان قد خلقه أول مرةٍ بدل البدء من عدم. لكن الاستعارة قد تكون حدث هنا في الاتجاه المعاكس (الزرادشتية أخذت من الإسلام) وبأخذ النقطتين التاليتين في عين الاعتبار:

استنادًا للآية التالية من القرآن ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ (الواقعة: 89)، فإن الذين أنعم عليهم (المقربين) في الجنة سيستمتعون برَوْحٍ (أي نسيمٍ معطر) وبريحان عطرٍ وهو أمرٌ يتوافق مع بعض ما يقول به مبحث الأخرويات Escha-tology المزدي[44]. تنص الآية ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنعام: 38)، على أن كل نوعٍ من الحيوانات يكوّن مجتمعًا كما يفعل البشر، وفي المزدية نجد أن لكل نوعٍ قائدٌ أو راعٍ.

أننا نجد أكثر التشابه في مبحث الأخرويات: الميزان، الملائكة التي تلبس الأخضر، الأرض عندما تُسطح، تفريق الآباء عن أولادهم... إلخ.

وختامًا، الآيات التالية: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ۞ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ ۞ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاء أَصْحَابِ النَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف: 44-47)، إذ نجد الحديث عن مكانٍ اسمه الأعراف يرى سكانه الجنة والنار، وتقول التفاسير المتداولة أن الأعراف هي حالةٌ متوسطةٌ لمن لم يستحق الجنة أو النار بعد، لأن سيئاتهم توازن حسناتهم بالضبط وهذا يقابل (مشقان غاتو)، أو مكان المختَلَطين في الأڤستا.

والأحاديث النبوية تحوي العديد من الأمور التي ترد في الأدبيات المزدية، وبالأخص فيما يتعلق بالأخرويات. أولها ملاقاة روح الميت لامرأةٍ تُجسدُ أعمال المرء، فتظهر له لامعةً عطرةً إن رجحت حسناته، وتظهر بشعةً سوداء نتنةً إن رجحت سيئاته، وعند أغلب المفسرين، فإن هذه الشخصية ذكوريةٌ في المزدية وليست أنثوية.

أما جسر التْشِنْڤات في الأخرويات المزدية فقد انتقل في الإسلام إلى يوم القيامة على شكل الصراط الذي سيوضع فوق جهنم وعلى الجميع عبوره، فيستسهل الأخيار عبوره ويقع الأشرار في النار، أو يراه الأخيار عريضًا سهل العبور، ويراه الأشرار ضيقًا كحد السيف.

لا يذكر باوزوني النقطين الأخيرتين، لكنه يشير إلى غيرهما، فيذكر تحريم لبس الحرير، ويذكر تطهير محمدٍ في حادثة شق صدره بيد ملائكة، وهو ما حصل لزرادشت كذلك، ويذكر كراهة أن يبول الرجل واقفًا، ويذكر ملائكة عذاب القبر، والمعراج».

44- روح الحكمة: 7.

محمدٌ أم زرادشت

فهل كان أثر الزرادشتية على الإسلام بعد غزو فارس فقط؟

لو افترضنا أن الدين الإسلامي نشأ فعلًا في مكة وسط الجزيرة العربية، ولو صدّقنا الرواية الإسلامية التقليدية لقصة محمدٍ وصحبه بحذافيرها، وأن الدين الإسلامي بتفاصيله لم يتغير مع الزمن، فإن في تلك القصة شخصيةٌ مثيرةٌ جدًا للاهتمام، وهي سلمان الفارسي، أو روزبه[45] كما كان يقال له بالفارسية، وهو الذي قال فيه محمد: «سلمان منا أهل البيت»[46]. وهو صاحب اللسان الأعجمي الذي اتُّهم محمدٌ أنه ينقل عنه في الآية التالية: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (النحل: 103).

فمن هو سلمان الفارسي ومتى وأين وُلد وماذا كانت علاقته بمحمد؟

تمثال سلمان الفرسي، غرب إيران[48]

تُنسب لسلمان الفارسي قصةٌ يتنقل فيها بعد أن ترك أباه المجوسي بين حكماء مسيحيين، يموت واحدهم ليوصي به إلى غيره، حتى انتهى به المطاف إلى شخصٍ أعطاه وصف محمد. قصةٌ تبدو غير واقعية، ولكن لنأخذها على علّاتها. وفيما يلي بعضٌ منها:

يروى عن سلمان الفارسي أنه كان رجلًا فارسيًا من أهل أصبهان، من أهل قريةٍ منها يقال لها جي وكان أبوه دهقانها أي زعيمها، فاجتهد في المجوسية حتى كان قاطن النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعةً. فخرج يومًا ما عن ضيعته، فمر بكنيسة من كنائس النصارى، فسمع أصواتهم فيها وهم يصلون، وكان لا يدري ما أمر هؤلاء الناس؛ دخل إليهم فلما رآهم أعجبته صلواتهم، وقلت: هذا - والله - خيرٌ من الدين الذي نحن عليه، فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس، وتركت ضيعة أبي ولم آتها، فقال لهم: «أين أصل هذا الدين؟»، قالوا: «بالشام»، حتى مر به رجالٌ من تجار العرب من قبيلة كلب، فقال لهم: تحملوني إلى أرض العرب، وأعطيكم غنيمتي وبقراتي هذه؟ قالوا نعم. فأعطيتهم إياها وحملوني إلى هناك[47].

إذًا فإنه كان على الديانة الزرادشتية منذ نشأته وكان شديد التدين أيضًا لدرجة أنه كان يجلس حارسًا للنار خوفًا منه أن

45- تتناقل مواقع على الإنترنت اسمًا آخر لسلمان الفارسي هو دستور دنيار Dastur Dinyar، والدستور هو لقب يُعطى لكبير الكهنة الزرادشتيين، لكن لا يبدو أن ثمة توثيقًا لأصل هذا الاسم لا في المصادر الشيعية الإيرانية ولا السنية العربية، إلا أنه مذكورٌ باللغات الأخرى ومن قِبل الزرادشتيين أنفسهم الذين يذكرونه باعتبار أنه أحد قدّيسيهم. انظروا مثلًا موقع ahuramazda.com.

46- رواه الحاكم في المستدرك (3/598)، والطبراني (6/261).

47- القصة أطول من ذلك بكثير، وهي مكتوبةٌ على لسان سلمان الفارسي نفسه. وفيما يلي معلومات الحديث: رواه سلمان الفارسي، نقله الهيثمي في مجمع الزوائد وحكم عنه بأنه: [رُوي] بأسانيد وإسناد الرواية الأولى رجالها رجال الصحيح غير محمدٍ بن إسحاق وقد صرح بالسماع ورجال الرواية الثانية رجالها رجال الصحيح غير عمرو بن أبي قرة الكندي وهو ثقة.

48- في خبر من موقع المدن الإخباري بتاريخ 2018/08/12: نقلت وكالات الأنباء الإيرانية أن الفنان شهاب حسيني من المرشحين لأداء دور سلمان الفارسي في مسلسلٍ تلفزيونيٍ إيرانيٍ بذات الاسم، ومن اخراج داود ميرباقري. ويتناول المسلسل في إطار 40 حلقة، مراحل تاريخيةٍ لإيران والروم ومن ثم العهد الإسلامي، ويتضمن سيرة الفارسي من فترة الطفولة حتى وفاة النبي ومن ثم عودته الى المدائن. وتزامن خبر المسلسل مع خبر آخر يفيد بأن حشدًا من المتظاهرين الإيرانيين المحتجين على تدهور الأوضاع الاقتصادية في إيران، أضرم النار في تمثال الفارسي. وانتقد بعض الناشطين بشدةٍ دور الفارسي في تاريخ إيران، معتبرين أنه «خان الفرس» باتّباعه الإسلام قبل 14 قرنًا.

محمدٌ أم زرادشت

مجلة الملحدين العرب

تنطفئ، ثم اعتنق المسيحية عن حبٍ واقتناعٍ شديدين، وهذا يعني أنه كان يعلم تعاليم الديانتين بكل تفاصيلهما، فكيف لا ينقل كل هذا إلى صديقه وصاحبه محمدٍ نبي الإسلام، وكما قرأنا، التشابه الكبير جدًا بين طقوس ومعتقدات الديانة الإسلامية وبين الزرادشتية تؤكد تلك الشكوك حول سلمان الفارسي بأنه أحد أهم المصادر التي اقتبس منها محمدٌ الطقوس والتعاليم الإسلامية. وبغض النظر عن حقيقة سلمان الفارسي، من المستحيل نسبة أيٍ من هذه الأمور بعينها له بأي قدرٍ من اليقين، لكن مجرد ذكره في القرآن والسيرة، يضع علامات استفهامٍ حول الدور الذي لعبه في حياة محمدٍ وسيرته كنبي، والتشابهات التي تبلغ حد التطابق بين ديانتين تختلفان في أمورٍ كثيرةٍ يدعو المرء للاشتباه، كحدٍ أدنى، بوقوع تأثيراتٍ فارسيةٍ على صياغة الدين الإسلامي على مدى مراحل تكوّنه.

الفارسي معانقًا الرسول، مخطوط فارسي، مطلع القرن 19، متحف متروبوليتان

في هذا المقال لم نتمكن من الخوض في تفاصيل الكثير من الأمور، وهنالك مواضيع بأسرها لم نأتي على ذكرها[49]، رغم أنها متداولةٌ عند معالجة الموضوع، فارتأينا اختيار عينةٍ محدودة والتركيز عليها، فهذا المبحث بحرٌ واسعٌ بالكاد قدّمنا استكشافًا أوليًا لبعض جوانبه. نتمنى أنه فتح الشهية لدى القارئ للمزيد من الاستكشاف وإعادة التفكير في بعض الأمور، فالتاريخ الذي نعرفه ليس سوى نافذةً ضيقةً لا تُرينا إلا لمحةً عابرةً عمّا وقع فعلًا. ولعل الاستنتاج الرئيسي الذي خلصنا إليه أن ليس كلّ تشابهٍ ظاهريٍ بين الديانتين يعني نقلًا بالضرورة، لكن الصورة العامة توحي بوجود ارتباطٍ متوسطٍ إلى قوي بين الإسلام والزرادشتية في مجالات العبادات والأخرويات.

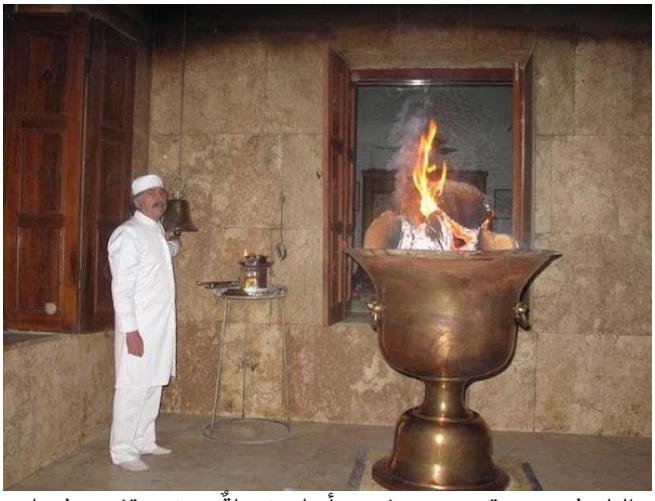

النار في معبد قرب يزد، يفترض أنها مشتعلةٌ دون توقفٍ منذ ما يقارب 1500 عامًا.

ونختم باقتباسٍ من الباحثة بويس تلخص فيه دور الزرادشتية: «زرادشت كان أول من توصّل إلى المعتقدات بصدد حساب البشر كأفراد، والجنة والنار، وإعادة بعث الجسد الميت ويوم الحساب والخلود بإعادة اتحاد الجسد مع الروح. من بعده، صارت هذه المعتقدات بنود عقائد غالبية البشر بسبب اقتباسها على يد اليهودية والمسيحية والإسلام، لكننا نجد هذه الأفكار تتجلى بأوضح ترابطٍ منطقيٍ في الزرادشتية»، فالزرادشتية وإن كان قد انحسرت إلى حدٍ قارب الانقراض، إلا أنها لا تزال حيةً في تراث الأديان الإبراهيمية بأتباعٍ يقرب عددهم نصف البشرية.

49- من المسلّيات العابرة التي قد تُذكر أن الزرادشتيين يقدسون بول البقر ويسمونه گومز ويعتبرونه مطهّرًا من النجس يتم الاغتسال به، كما أن شربه ممزوجًا بالرماد يساعد المرأة أن تحبل. ربما لو نشأت الزرادشتية في الصحراء لقدسوا بول البعير.

50- Mary Boyce, *Zoroastrians*, p. 29

رسومات دينية ساخرة

غير مناسبة لذوي المشاعر الدينية المرهفة

www.facebook.com/M-80-II-941772382615672

سيرة محمد بن آمنة

الحلقة الثامنة والعشرون: فتح مكّة

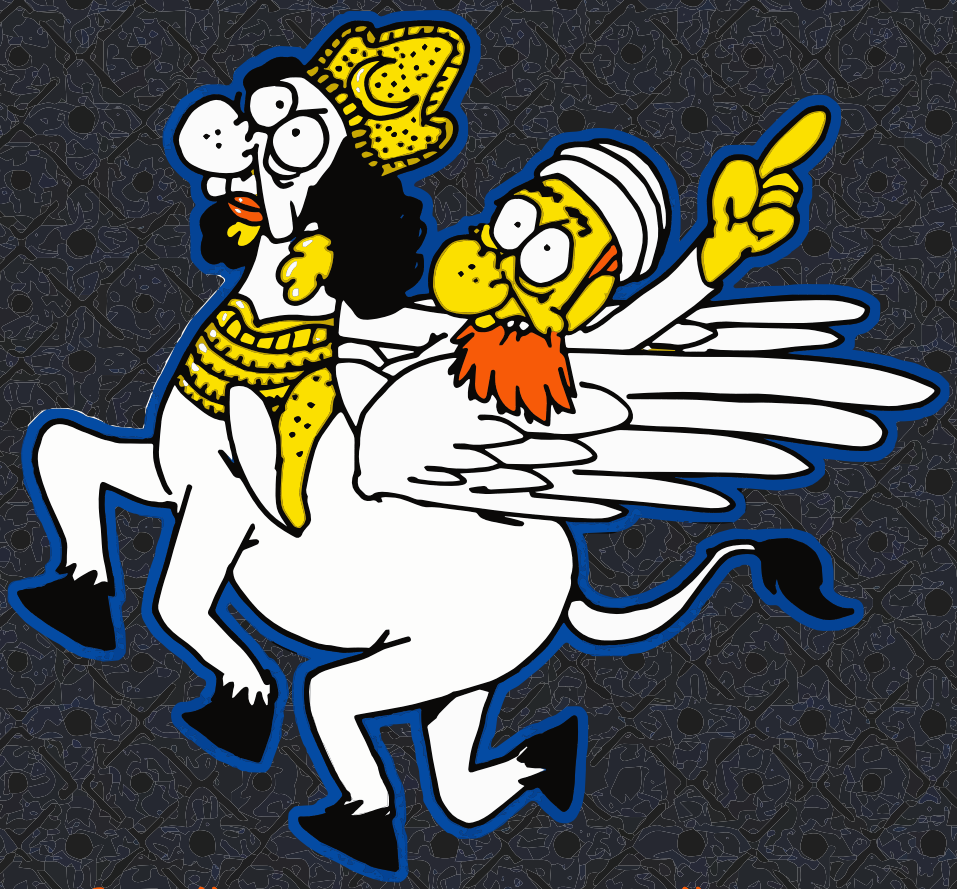

ترجمة عن الفرنسية لكتاب

LA VIE DE MAHOMET

ترجمة: سارة سركسيان
تدقيق ترجمة وتدقيق مصادر وإخراج:
أسرة تحرير مجلة الملحدين العرب

فتح مكّة

في السنة الثامنة للهجرة، هاجمت قبيلة بني بكر المتحالفة مع قريش، قبيلة بني خزاعة حليفة محمّد، وهذا خرقٌ لصلح الحُديبية، فكان رد الرسول قويًا.

خرج أبو سفيان من مكّة برفقة اثنين من سادة قريش إلى محمد ليطلبوا منه السماح، ولكن محمدًا رفض مقابلتهم.

شعر أبو سفيان بالمهانة، وهو سيد قريش، فأقسم قائلاً:

والله، إن لم يقابلني رسول الله عليه الصلاة والسلام، سأسير في الصحراء حتى أموت جوعًا وعطشًا.

سمع محمدٌ كلام أبي سفيان، فأشفق على حاله وقرر أن يعفو عنه.

عندما وصل جيش محمّد إلى مشارف مكّة، أمر الرسول جنوده بإشعال النار، حتى يرى الكفّار حجم وقوة جيش المسلمين.

في تلك الليلة، دخل أبوسفيان الإسلام.

في العشرين من رمضان، السنة الثامنة للهجرة، دخل محمدٌ مكّة على رأس جيشه، لم يقتل المسلمون يومها سوى اثني عشر رجلًا، ولم يخسروا سوى شهيدين.[1]

تجوّل محمدٌ بعد انتصاره في المدينة التي عاش فيها طفولته،
مرتديًا لباسًا بسيطًا وعلى رأسه عمامةٌ سوداء، وبدأ يرتّل
سورة الفتح:
إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ
اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ
لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا.

عندما وصل خير الأنام إلى أقدس المقدسات، الكعبة، ترجّل عن فرسه وبدأ بالطواف حول بيت الله وهو يحمل قوسًا بيده.
كان هناك يومها ثلاثمائة وستين صنمًا مقدسًا في الحرم، فشرع محمدٌ في تحطيمها بقوسه مرددًا آيات من سورة الإسراء:
جاء الحق وزهق الباطل.
إنّ الباطل كان زهوقا.
عندما انتهى من تحطيم الأصنام، صار يكبّر في كل ركن في الكعبة: الله أكبر!
ثمّ أمر بلال بأن يؤذن من أعلى مقام إبراهيم.
ثم انفرد بنفسه للصلاة.

وعندما خرج، وجد أهل قريش أمامه منتظرين كلمةً منه.
لا إله إلّا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده.
كلّ نصرٍ، كلّ مالٍ أو دمٍ تحت قدمي يا قريش، الله أخرجكم من الجاهلية، ككلكم من آدم، وآدم من تراب
ثم تلا عليهم آياتٍ من سورة الحجرات:
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.
مكث محمدٌ في مكّة تسعة عشر يومًا، حتى يُعلّم الناس مبادىء الإسلام.
على الرغم من كلّ ما تعرض له من بطش قريشٍ في بداية دعوته، إلّا انه عفا عنهم جميعًا، إلّا تسعة أشخاص: خمس رجالٍ وأربع نساء، فقد أهدر دمهم وأمر بقتلهم حتى لو تعلقوا بأستار الكعبة.
ومع ذلك، عفى عن كلّ من اعتنق الإسلام منهم.

من بين المحكوم عليهم كانت هند بنت عتبة، التي أرسلت عبدها وحشي ليقتل حمزة عم محمّد.

هند التي عُرفت بكبريائها، جاءت محمدًا راكعةً طالبةً العفو والمغفرة.

بعد العفو العام، دخل أهل مكّة في الإسلام بأعدادٍ كبيرة، وانضموا للأمّة الإسلامية الكبيرة إلى الأبد.[2]

(1). نقض صلح الحديبية والمسير لفتح مكة:

● كان في رمضان سنة ثمان. وكان السبب في ذلك أنه لما كان صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش كان فيه أن: من أحب أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وعهده فليدخل، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه، فدخلت بنو بكر في عهد قريش، ودخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ كما تقدم، وكان قبل ذلك بينهما دماء، أي فحجز الإسلام بينهما لتشاغل الناس به، وهم على ما هم عليه من العداوة، وكانت خزاعة حلفاء عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ، أي يناصرونه على عمه نوفل بن عبد مناف.

أي وفي الإمتاع: وسببها أن شخصا من بني بكر هجا رسول الله ﷺ وصار يتغنى به، فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشجه، فثار الشرّ بين الحيين مما كان بينهم من العداوة، فطلب بنو نفاثة من أشراف قريش أن يعينوهم بالرجال والسلاح على خزاعة، فأمدوهم بذلك، فبيتوا خزاعة: أي جاؤوهم ليلا بغتة وهم آمنون على ماء لهم يقال له الوتير، فأصابوا منهم. أي قتلوا منهم عشرين أو ثلاثة وعشرين.

فلما ناصرت قريش بني بكر على خزاعة، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق ندموا، وجاء الحارث بن هاشم إلى أبي سفيان وأخبره بما فعل القوم، فقال: هذا أمر لم أشهده ولم أغب عنه، وأنه لشر، والله ليغزونا محمد.

فقال النبي ﷺ [...] لا نصرت إن لم أنصر بني كعب: يعني خزاعة مما أنصر به نفسي [...].

أي وصورة الكتاب: إن رسول الله ﷺ قد توجه إليكم بجيش كالليل، يسير كالسيل، وأقسم بالله لو سار إليكم وحده لينصرنه الله تعالى عليكم، فإنه منجز له ما وعده فيكم، فإن الله تعالى ناصره ووليه.

وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز، وأمر أهله أن يجهزوه، أي قال لعائشة جهزينا وأخفي أمرك، فدخل أبو بكر رضي الله عنه على ابنته عائشة رضي الله عنها وهي تحرك بعض جهاز رسول الله ﷺ: أي تجعل قمحا سويقا ودقيقا. وفي لفظ: وجد عندها حنطة تنسف وتنقى، فقال: أي بنية أمركن رسول الله ﷺ بتجهيزه؟ قالت: نعم فتجهز، قال: فأين ترينه يريد؟ قالت: لا والله ما أدري، وإن ذلك قبل أن يستشير ﷺ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في السير إلى مكة.

ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره، واستخلف على المدينة أبارهم كلثوم بن الحصين الغفاري، وقيل ابن أم مكتوم وبه جزم الحافظ الدمياطي في سيرته. وخرج لعشر، وقيل لليلتين، وقيل لثنتي عشرة، وقيل ثلاث عشرة، وقيل سبع عشرة، وقيل ثمان عشرة، وهو في مسند الإمام أحمد بسند صحيح. قال ابن القيم: إنه أصح من قول من قال إنه خرج لعشر خلون من رمضان، أي وصدّر به في الإمتاع، وقيل خرج لتسع عشرة مضين من شهر رمضان في سنة ثمان. قال في النور لا أعلم خلافا في الشهر والسنة.

ولما وصل ﷺ إلى الأبواء أو قريبا منها لقيه أبو سفيان ابن عمه الحارث [...] ولقيه عبد الله بن أمية بن المغيرة ابن عمته [...] وكان مجيء الحارث وعبد الله له ﷺ يريدان الإسلام، وكانا [...] أشد الناس إذاية له ﷺ، [...] فأعرض ﷺ عنهما فكلمته أم سلمة رضي الله عنها فيهما: أي قالت له: لا يكون ابن عمك وابن عمتك أي وصهرك أشقى الناس بك، فقال ﷺ: لا حاجة لي بهما، أما ابن عمي: يعني أبا سفيان فهتك عرضي، وأما ابن عمتي وصهري يعني عبد الله أخا أم سلمة فهو الذي قال لي بمكة ما قال: أي قال له: والله لا آمنت بك حتى تتخذ سلما إلى السماء فتعرج فيه وأنا أنظر إليك، ثم تأتي بصك وأربعة من الملائكة يشهدون لك أن الله أرسلك إلى آخر ما تقدم. فلما خرج الخبر إليهما، قال أبو سفيان ومعه ابن له: والله ليأذنّ لي أو لآخذن بيد ابني هذا، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت جوعا وعطشا، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهما، ثم أذن لهما فدخلا عليه وأسلما وقبل ﷺ إسلامهما.

وكان ﷺ في عشرة آلاف، أي باعتبار من لحقه في الطريق من القبائل كبني أسد وسليم، ولم يتخلف عند أحد من المهاجرين والأنصار، وكان المهاجرون سبعمائة ومعهم ثلاثمائة فرس، وكانت الأنصار أربعة آلاف ومعهم خمسمائة فرس، وكانت مزينة ألفا وفيها مائة فرس، وكانت أسلم أربعمائة ومعها ثلاثون فرسا، وكانت جهينة ثمانمائة ومعها خمسون فرسا، وقيل كان ﷺ في اثني عشر ألفا.

أي وفي قديد عقد ﷺ الألوية والرايات، ودفعها للقبائل، ثم سار حتى نزل بمر الظهران [...] وقد أعمى الله الأخبار عن قريش إجابة لدعائه ﷺ، فلم يعلموا بوصوله إليهم، أي ولم يبلغهم حرف واحد من مسيره إليهم، فأمر ﷺ أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار.

وفي لفظ أنه ﷺ قال لرجل من الأنصار عنده: يا فلان، قال: لبيك يا رسول الله، قال: ائت خالد بن الوليد وقل له: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن لا تقتل بمكة أحدا، فجاء الأنصاري فقال: يا خالد إن رسول الله ﷺ يأمرك أن لا تقتل من لقيت من الناس، فاندفع خالد فقتل سبعين رجلا بمكة. فجاء إلى النبي ﷺ رجل من قريش فقال: يا رسول الله هلكت قريش، لا قريش بعد اليوم. قال: ولم؟ قال: هذا خالد بن الوليد لا يلقى أحدا من الناس إلا قتله، قال: ادع لي خالدا، فدعاه له، فقال: يا خالد ألم أرسل إليك أن لا تقتل أحدا؟ قال: بل أرسلت إن اقتل من قدرت عليه. قال ﷺ: ادع لي الأنصاري، فدعاه له، فقال: أما أمرتك أن تأمر خالدا أن لا يقتل أحدا، قال: بلى ولكنك أردت أمرا وأراد الله غيره، فسكت رسول الله ﷺ ولم يقل للأنصاري شيئا، فقال رسول الله

ﷺ: كف عن الطلب، قال: قد فعلت، فقال رسول الله ﷺ: قضى الله أمرا، ثم قال: كفوا السلاح إلا خزاعة عن بني بكر إلى صلاة العصر، وهي الساعة التي أحلت لرسول الله ﷺ. [...] وأما قوله ﷺ: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل تحت لواء أبي رويحة فهو آمن» فهو من زيادة الاحتياط لهم في الأمان.

■ السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعليٍّ بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية - (1427هـ/ 2006م)، الجزء (3)، الصفحة (102-121).

(2). دخول محمد مكة:

● واستثنى ﷺ جماعة أمر بقتلهم، وهم أحد عشر رجلا، أي وفي الإمتاع: ستة نفر، وأربع نسوة وإن وجدوا متعلقين بأستار الكعبة: منهم عبد الله بن أبي سرح، [...] وعبد الله بن خطل وقينتاه، وعكرمة بن أبي جهل [...] والحويرث بن نفيل، ومقبس بن حبابة، وهبار بن الأسود [...] وكعب بن زهير [...] والحارث بن هشام [...] وزهير بن أمية [...] وسارّة مولاة لبعض بني عبد المطلب [...] وصفوان بن أمية [...] وزهير بن أبي سلمى: أي وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان، ووحشي بن حرب.

ودخل ﷺ مكة وهو راكب على ناقته القصواء: أي مردفا أسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة معتجرا بشقة برد حبرة حمراء، واضعا رأسه الشريف على رحله تواضعا لله تعالى [...] وقيل دخل ﷺ وعلى رأسه المغفر، وقيل وعليه عمامة سوداء حرقانية قد أرخى طرفيها بين كتفيه بغير إحرام، ورايته سوداء ولواؤه أسود.

ثم سار ﷺ وإلى جانبه أبو بكر رضي الله تعالى عنه يحادثه ويقرأ سورة الفتح حتى جاء البيت وطاف به سبعا على راحلته، أي ومحمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه آخذ بزمامها ليستلم الحجر بمحجن في يده.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاثمائة وستون صنما لكل حي من أحياء العرب صنم قد شد إبليس أقدامها بالرصاص، فجاء ﷺ ومعه قضيب، فجعل يهوي به إلى كل صنم منها فيخر لوجهه» وفي لفظ «لقفاه» وفي لفظ فما أشار لصنم من ناحية وجهه إلا وقع لقفاه، ولا أشار لقفاه إلا وقع على وجهه من غير أن يمسه بما في يده، يقول: جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً [الإسراء: الآية 81] حتى مر عليها كلها» .

وفي رواية: «فأقبل ﷺ إلى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت وفي يده قوس أخذ بسيته» والسية: ما انعطف من طرف القوس «فأتى ﷺ في طوافه على صنم إلى جنب البيت: أي من جهة بابه يعبدونه وهو هبل وكان أعظم الأصنام فجعل يطعن بها في عينيه، ويقول: جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً [الإسراء: الآية 81].

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «أخبرني أسامة بن زيد أنه ﷺ لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل فيه حتى خرج، فلما خرج ركع في قبل البيت ركعتين» أي بين الباب والحجر الذي هو الملتزم، وقال: هذه القبلة، فبلال رضي الله تعالى عنه مثبت للصلاة في الكعبة، وأسامة رضي الله تعالى عنه ناف، والمثبت مقدم على النافي، على أنه جاء أن أسامة رضي الله تعالى عنه أخبر أيضا بأنه ﷺ في الكعبة.

ولما فرغ رسول الله ﷺ من بيعة الرجال بايع النساء وفيهن هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان رضي الله تعالى عنه، متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله ﷺ، فلما دنين من رسول الله ﷺ قال لهن: بايعنني على أن لا تشركن بالله شيئا ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن أولادكن أي وذلك إسقاط الأجنة [...] ولما قال ﷺ: ولا تعصينني في معروف، قالت: والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في معروف» وفي لفظ: «أنها أتته منتقبة بالأبطح وقالت: إني امرأة مؤمنة، أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله، ثم كشفت عن نقابها وقالت: أنا هند بنت عتبة، فقال رسول الله ﷺ مرحبا بك».

ثم ذكر ﷺ خطبة بين فيها جملة من الأحكام. منها «أن لا يقتل مسلم بكافر، ولا يتوارث أهل ملتين مختلفتين، ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها، والبينة على المدعي واليمين على من أنكر [...] ثم قال: يا معشر قريش إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، والناس من آدم وآدم من تراب. ثم تلا هذه الآية: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا [الحجرات: الآية 13] الآية. ثم قال: يا معشر قريش ما ترون؟» وفي لفظ: «ماذا تقولون؟ ماذا تظنون أني فاعل فيكم؟ قالوا: خير أخ كريم. [...] فقال: أقول كما قال أخي يوسف لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ [يوسف: الآية 92] اذهبوا فأنتم الطلقاء» أي الذين أطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسروا. والطليق في الأصل، الأسير إذا أطلق؟ فخرجوا فكأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام.

■ السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعليٍّ بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية - (1427هـ/ 2006م)، الجزء (3)، الصفحة (117-140).

مجلس المسلمين السابقين في بريطانيا

Council of Ex-Muslims of Britain

www.ex-muslim.org.uk

بتركنا الإسلام نكسر محرّماته، لكننا في ذات الوقت نعمل على تدعيم العقلانية والحقوق والقيم العالمية والعلمانية. وفي نشاطنا نطالب بما يلي:

بالحقوق العالمية والتساوي في المواطنة بين الجميع.

بالحرية في نقد الدين.

بالحرية الدينية والإلحاد.

فصل الدين عن الدولة والنظامين، القانوني والتعليمي

حظر الممارسات والعادات والقواعد الدينية التي تنتهك حقوق الناس وتضيق على حرّياتهم.

إزالة كل العادات الدينية التي تضطهد المرأة وتنتقص من حقوقها واستقلالها، وحظر فصل الجنسين.

حظر التدخل من قبل أية سلطة عائلية أو رسمية في الحياة الشخصية والعاطفية والجنسية للناس.

حماية الأطفال من التلاعب بهم والإساءة إليهم من قبل الدين والمؤسسات الدينية.

حظر الدعم الرسمي للدين سواء المادي أو المعنوي.

حظر جميع أنواع التخويف والتهديد الديني.

كاريكاتور

Yasser Gh

هذا ما يحدث حاليا على الارض فما بالك في الجنة.

Topason Samuel

حال من يعبد ربا ساديا.

Sam Dawood

اللي خلى الكبير صلب ابنه. دول مش هيضحكوا.

نظير فتحي

ازدراء هذه الاديان واجب على كل انسان عاقل.

مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

The Arab Atheists Magazine is a digital publication produced by volunteers and committed to promoting the thought and writings of atheists of various persuasions with complete freedom. The Magazine does not adopt or endorse any form of political ideology or affiliation.

Contributors bear the full responsibility of the content, illustrations and topics they provide insofar as it covers copyright and issues of intellectual property.

Express permission to publish in the Magazine is provided by contributors, whether they are members of the Arab Atheists Magazine Group or of other atheists and non-religious contributors.

The Magazine does not publish material that is unethical or that incites racism or bigotry.

The Editorial Board reserves the right to republish content originally published on the Magazine's Facebook group, as publishing there implicitly contains consent for republication in the Magazine.

موقع المدونة الخاصة بنا للأرشفة على الإنترنت:
www.aamagazine.blogspot.com
البريد الإلكتروني
el7ad.organisation@gmail.com

ARAB ATHEIST BROADCASTING
قناة الملحدين بالعربي